بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾

(الأنفال ٦٠)

الباب الرابع

إعداد القوى ورباط الخيل مابين

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وثورة اليمن ١٩٦٢

٢٣ يوليو ١٩٥٢ - ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

الفصل الأول

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢

اللقاء الأول مع عبد الناصر :

- رسمت القيادة المصرية فى فلسطين بقيادة اللواء المواوى خطة للاستيلاء على منطقة حيوية فى قطاع عراق المنشية تسيطر سيطرة تامة على طرق الاقتراب إلى مستعمرات النقيب اليهودية فى الجنوب بغرض قفل طريق إمدادها من وسط فلسطين . وكان الهجوم الرئيسى تقوم به قوات مجهزة ولديها التسليح القادر على معاونتها فى تنفيذ مهامها بنجاح حيث فشلت هذه العملية مرتين قبل هذا وكانت الخطة الثالثة تستلزم أعمالاً خداعية مظهرية تسبق الخطة الرئيسية أو تلازمها ، واختير الملازم أول عبد المنعم خليل من معكسر إمداد الرجال فى غزة لقيادة هذه الأعمال الخداعية المظهرية وقوامها ٣ ضباط بالإضافة إلى ٣٠٠ صف ضباط وجندى من الجنود حديثى الخدمة والذين لم يصلوا إلى أرض فلسطين إلا منذ ٢٤ ساعة فقط وهم غير مدربين اللهم إلا أن يكون بعضهم قد وصل إلى مرحلة إمكان إطلاق طلقة رصاص من البندقية لى انفيلد الإنجليزية فردية الطلقات وزودت هذه القوة بالبنادق الموجودة فى المعسكر للتدريب وهى بنادق لى انفيلد إنجليزية مخصصة للتدريب فقط ولا تصلح لإطلاق الرصاص أو الفشنك إلا القليل منها !!

وخصصت حملة جديدة من ١٥ لورى مكشوف ، وتم تقسيم القوة إلى مجموعات كل من حوالى ١٠٠ فرد تحت قيادة ضابط محملين فى ٥ لورى وكانت الأوامر تقضى بتحرك القوة ، مع أول ضوء يوم ١٠ أكتوبر ٤٨ من معسكر الإمداد بالرجال فى غزة إلى المجدل شمالاً ثم تتّجه إلى حصن عراق سويدان ثم الفالوجا ثم عراق المنشية حيث تصدر لها الأوامر الخاصة بتنفيذ باقى المهمة الخداعية . . . . . ويكون التحرك حتى عراق

المنشيه فى وضح النهار والجنود ظاهرين رافعين أسلحتهم فى أيديهم كأنها مظاهرة . وأعطى القائد الأوامر لهم بترديد اناشيد وطنية طول الطريق زيادة فى المظهرية وتم التحرك حسب الخطة الموضوعة حتى وصلت القوة إلى عراق المنشية وتوقف الرتل على الطريق فى فواصل طويلة حتى يتلقى القائد المهمة من قائد قوة عراق المنشية وفى هذه الفترة ظهرت طائرة استطلاع يهودية فوق الرتل وأرعبت الجنود ولكنها لم تظهر بعد ذلك !! .

- قابل قائد القوة الصاغ جمال عبد الناصر رئيس عمليات الكتيبة السادسة المشاة فى غرفة ريفية فى قرية عراق المنشية ويروى القائد انطباعاته فى هذا اللقاء الأول كأنه يقابل أحد الصقور القوية ذات العيون الحادة النافذة وكان أول أوامره هو أن نقوم نحن الضباط أولا باستطلاع منطقة العملية المنتظرة فى المحجز وعيّن لنا عربة جيب وعربة لورى وضابط من الوحدة وكان من نفس دفعة عبد المنعم خليل ملازم أول محمود المناوى وتم الاستطلاع ، وبالطبع كان استطلاعاً سريعاً ولكنه لفت نظر العدو الذى أطلق عدة طلقات من مدفع رشاش تجاه قوة الاستطلاع التى عادت إلى عراق المنشية مرة أخرى حيث كان الأمر الثانى من الصاغ جمال عبد الناصر هو أن تتحرّك القوة إلى منطقة المحجز والمبيت بها والاستعداد للعملية فى اليوم التالى . . . وبعد ٢٤ ساعة ألغيت العملية وصدر الأمر بالعودة رغم وصول أعداد كبيرة من الهاون ٨١ مم وذخيرته وبنادق لى انفيلد جديدة ولم نستطع استخدامها خوفا من انفجارها فينا لأننا علمنا أن مثلها انفجر فى مدرسة المشاة والأسلحة الصغيرة بمصر وقتل على أثرها البكباشى مهران وعدد من ضباط الصف وقيل أنها فاسدة وأن فاروق شخصيا تعاقد على شرائها من الخارج لتدعيم الجيش المصرى بها !!

اللقاء الثانى مع عبد الناصر :

فى ٢٨ فبراير ١٩٤٩ اجتمع فى رفح المصرية فى عنبر من عنابر معسكر رفح الإنجليزى جميع العائدين من الفالوجا وعراق المنشية مع زملائهم فى الكفاح ، بعد حصار دام ١٢٥ يومًا لقوات الفالوجا وعراق المنشية عقب الهجوم الإسرائيلى الكبير فى ١٦ اكتوبر ١٩٤٨ ، وعندما عقدت هدنة مصرية / إسرائيلية ، أفرج الإسرائيليون بعدها عن هذه القوة بقيادة الأميرألاى السيد طه (ضبع الفالوجا الأسود) وتم هذا اللقاء وتكلم فيه قائد القوات المصرية فى فلسطين فى هذا الوقت ، اللواء أحمد فؤاد صادق ، وحضره مع ضباط مصر

أخوانهم من ضباط الفالوجا وكان منهم الصاغ جمال عبد الناصر . وفى هذا اللقاء ظهرت نبضات الوطنية ودقت أجراس الانذار بأن فى السويداء رجال من حديد وكانوا مستعدين للكفاح والثورة ضد الظلم والجبروت ، ولما عادت القوات إلى أرض الوطن بدأت عجلة التحرك للثورة تدور فى الخفاء ، وكانت المنشورات توزع بكميات كبيرة على كل ضابط الجيش المصرى توضح الفساد والاستغلال وقصص الأسلحة الفاسدة مع إنحطاط الاخلاق وتحطيم المثل العليا وهكذا انتشرت موجة الحقد الدفين وعدم الرضا ، وأشرقت شمس الأمل بثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ :

قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر على ثلاثة أسس بناء وثلاثة هدم وأهم أسس الإقامة كان إقامة جيش وطنى قوى وحياة ديمقراطية سليمة وعدالة اجتماعية وهى من أسس إعداد القوى وبدأت الثورة تعد لبناء قوتها الذاتية وتحقيق اهدافها وجاء عام ١٩٥٥ وقد تمكنت مصر من عقد صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية لدعم قواتها المسلحة ، ولكن قامت الدنيا ضدها ، واعلنت إسرائيل أن مصر ستستخدم هذه الاسلحة ضد أمن إسرائيل فى عام ١٩٥٦ .

وكانت حالة الحرب مازالت قائمة بين مصر وإسرائيل وقد منعت مصر السفن الإسرائيلية وحتى البضائع المشحونة على سفن أجنبية ، من المرور عبر قناة السويس إلى إسرائيل (إيلات) ، كما فرضت حصاراً بحريًا على مضيق تيران لتحقيق هذا المنع ، كما نجحت الثورة فى مفاوضتها مع بريطانيا على الجلاء النهائى عن مصر فى يونيو ١٩٥٦ ، وبهذا انتهى الاحتلال العسكرى المؤقت لمصر والذى استمر قرابه ٧٤ عامًا !

محاولة الاستعمار تحطيم إعداد القوى المصرية والعربية :

فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم الشركة العالمية شركة قناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية ، وأعلن أن مصر ستستخدم أموال هيئة قناة السويس وعائد رسوم القناة فى تنفيذ مشروع السد العالى ، الذى وافقت روسيا على إقامته بفائدة سنوية قدرها ٣ ٪ فقط . واعتبرت كل من بريطانيا وفرنسا هذا العمل تهديدًا للسلام العالمى وتهديدًا لطريقهما إلى بترول الشرق الأوسط ، فقررتا استخدام القوة عند الضرورة ليلغى

عبد الناصر هذا القرار ، أمـا إسرائيل فقد كانت تضيق بالحصار البحـرى على مضيق تيران ومنع سـفنها من الـعبورة فى قناة الـسويس ، كما خـشيت من الدعم السوفـيتى والأسلحة التشيكية التـى ستعطى مصر القـدرة على تهديد إسرائيل ، كما أنها لم تعد تحتمل الأحوال التى أصبحـت لا تطاق مع جيرانهـا العرب ، ولا يمكن تسوية هـذه الحالة إلا بالحرب ، وفعلا تم الاتفاق بين فرنسا وانجلترا وإسرائيـل علـى خطة العدوان الثلاثـى علـى مصر فـى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .

فكان هدف الحلفاء الثلاثة مختلفًا من هذا العدوان إذ عملـت إسرائيل على تدمير جيش مصر ، وفك حصـار مضيق تـيران وتطوير ميـناء إيلات كمـيناء بـحرى مهم للاقتصاد الإسرائيلى . واطمأن بالها من الاعمال الفدائية طالمـا يوجد على حدودها قوات طوارئ دولية تحميهـا !! أما بريطانيا وفرنـسا فلم يحققا أهـدافهما العسكـرية كما خسرتا الموقـف سيّاسيا أيضًا . ورغم أن مصر لم تحقق انتصارًا عسكريـاً فقد نجحت فى إظهار قدرة الجندى المصرى وصموده وصـبره وشجاعته فـى صد هذا العدوان ، فى مـناطق ممر متلا وأبو عجيلة وفى بورسعيد . . وعادت قوات بريطانيا وفرنسا إلى أوطانها . .

سوريا :

ولم تستـطع سوريا بعد هزائم ١٩٤٨ أن تعد القوى نظرا لكثرة القـلاقل التى لاحقتها داخـلياً وخارجياً ، وقد وقعت بها ثلاثـة انقلابات فى عام ١٩٤٩ ، ثـم انقلاب فى آخر عام ١٩٥١ ، ثـم فى عام ١٩٥٤ ، ثـم فى عام ١٩٥٥ . وكان القـادة العسكريـون هم قادة تلك الانقلابات التى أشاعت الفوضى الإدارية والقيادية فى صفوف قواتها المسلحة ، وفرّقت قواتها إلى أحزاب وشيع وجماعات متنافرة .

الأردن :

شهد الأردن بعد هزيمة ١٩٤٨ نهاية الملك عبد اللـه بإغتياله على مدخل المسجد الأقصى فـى يوليو ١٩٥١ على يد اتباع خصـمه القديم أمين الحسيـنى . وخلف عبد اللـه ابنه طلال ولكن الـبرلمان الأردنى خـلع ذلك الملـك لمرض عقلـى بعد ثلاثـة عشر شهـراً ، وفى ١١ أغسطس ١٩٥٢ نودى بإبـنه حسين ملكا وهو فى السـابعة عشر من العمر وتوّج مـلكا على الأردن فى مايو ١٩٥٣ ، وظلّت المـملكة الأردنية الهاشـمية بقيادة الملك حـسين تحاول إعادة تنظيم الجيش الأردنى ، مع مقاومـة الاضطرابات التى اهتزت لها عمان عام ١٩٥٤ إحتجاجًا

على اشتراك الاردن فى حلف بغداد . وقد اضطر الملك حسين إلى فصل الجنرال جلوب والضباط البريطانيين من الجيش الأردنى تحت ضغط عربى ، وكانت قوات الفدائيين العرب من الفلسطينيين تقوم بإغارات خاطفة داخل إسرائيل مركزة نشاطها فى مناطق الحدود بين إسرائيل والضفة الغربية للأردن وقد أدى ذلك إلى اشتباكات بين القوات الإسرائيلية وقوات الحدود الأردنية .

العراق :

بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ استمرت دلائل القلق الداخلى ، وبدأ يتصاعد مع العنف الشديد وقامت جموع الشعب العراقى باضطرابات أطاحت بالحكومة وفى العام التالى تولى نورى السعيد رئاسة الحكومة ، وفى ٢ مايو ١٩٥٤ تولى الملك فيصل الثانى سلطاته وتم عقد اتفاقية دفاع مشترك مع تركيا ، ثم أصبح حلف بغداد خلال عام ١٩٥٥ إطاراً لمنظمة تنضم إليه إيران وباكستان مع بريطانيا ، ولكن زعامة عبد الناصر ونفوذه هاجمت قيام هذا الحلف فولد ميتا !!

وهكذا كانت العراق أيضا مشغولة بمشاكلها والاستعمار البريطانى الرابض على قلبها يمنعها من إعداد القوى ورباط الخيل لتثبت أقدامها فى مواجهة الخطر الصهيونى القادم !!

لبنان :

التهب الصراع الدينى بين المسلمين والمسيحيين ، ووقعت القلاقل والاضطرابات التى أطاحت بالرئيس اللبنانى فى الثامن عشر من شهر ٩ / ١٩٥٢ ، وبالطبع لا استعداد ولا اعداد لاى قوى . ولم يكن لدى الحكومة اللبنانية أية نية فى أن تتورط فى حرب أخرى مع إسرائيل .

الفصل الثانى

الجولة العربية الإسرائيلية الثانية

حرب العدوان الثلاثى على مصر

(٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ - ٧ مارس ١٩٥٧)

المقدمة :

لم تشعر حكومة إسرائيل أنها اقتنصت كفايتها من الأرض العربية ، عندما انتهت حرب فلسطين ، ولهذا ظلّت تترقَّب وتتربَّص انتظاراً للفرصة التى قد تسنح يوماً ما .

وعندما كسرت مصر احتكار السلاح وحصلت على الصفقة التشيكية الضخمة صح عزم إسرائيل على خوض جولة حتمية قبل أن تستوعب القوات المسلحة المصرية تلك الأسلحة الكثيرة وتتقن القتال بها فتصح مصدر خطر عليها .

فلما أمَّمت مصر شركة قناة السويس جاءت الفرصة التى ظلّت تترقبها ثمانية أعوام .

وكانت حرب فلسطين قد أثارت فى المعسكر العربى كثيراً من الجدل ، الذى تاه بين ظلمات المذاهب العسكرية الغامضة بينما راح كل جيش عربى يضبط أساليبه القتالية بما يتسق مع وجهة نظره دون أن يمتلك فكرة واضحة عما يعتنقه من المذاهب ، أو يهتم باستخراج الدروس المستفادة عن النتائج ، أو يحاول دراسة أخطاء تطبيقها فى الميدان من خلال المعارك السبع والستين التى اشتملت عليها حرب فلسطين .

فواصل الأردن والعراق الالتزام بالمذهب العسكرى البريطانى فيما يتعلق بالمسائل التكتيكية ، دون أن يهتم بما فوق ذلك من قضايا تعبوية أو إستراتيجية ، رغم ما كشف عنه سجل حرب فلسطين من نكبات نتيجة الجهل بهذين المستويين .

وعلى حين اختلط المذهب البريطانى بالمذهب الفرنسى فى المدرسة العسكرية السورية فقد اعتنق جيش لبنان الصغير مذهباً دفاعياً منعزلاً . أما مصر الشقيقة الكبرى التى أرهقتها المشكلة الفلسطينية بالأحمال السياسية والاقتصادية والروحية فقد اجتاحتها موجات عارمة من المشاعر الوطنية مع مطلع الخمسينات ، جعلت للمسائل العسكرية المقام الأول فى اهتمامات الدولة والشعب وحاول الملك فاروق تطوير جيشه باستخدام بعض جنرالات ألمانيا للاستفادة بخبراتهم إلاّ أن تلك المحاولة لم تنجح .

وانبرى كل جيش عربى بعد هزيمة ١٩٤٨ يبحث عن السلاح دون أن يواكب هذا الاهتمام الكبير اهتمام مماثل بامتلاك نظرية قتالية أو مذهب عسكرى يناسب مسرح الحرب ، أو شكل القتال المنتظر فيه .

وفى الوقت نفسه انبرى الكيان الصهيونى فى تنشيط موجات الهجرة إلى فلسطين جنباً إلى جنب إجلاء سكانها العرب منها ، وأصبح واضحاً أن عمليَّة تهويد الأرض لتحقيق الأغلبية العددية أضحت مسألة أعوام قليلة .

وبقيام الثورة فى سوريا عام ١٩٤٩ ، ثم فى مصر على عام ١٩٥٢ جدّ البحث عن أساليب أكثر فاعلية لتخطيط وإدارة الصراع المسلح مع الصهيونية ، التى جسَّدت لأول مرة خطرًا حقيقياً من الداخل فى منطقة الشرق الأدنى ، بعد أن كانت كل الأخطار تفد إليها من الخارج .

وأصبحت شبه جزيرة سيناء الفاصل الأرضى بين العدو وقناة السويس التى لا تبعد عنه سوى ٢٠٠ كيلو متراً فقط ، والتى تعتبر الممر الرئيسى للنفط العربى بين مصادره بالخليج ومستهلكيه بأوروبا الغربية .

وعندما تصدَّت الاستراتيجية المصرية لمشكلة اختيار أفضل الخطط للدفاع عن الاتجاه الاستراتيجى الشرقى انتهجت أسلوب الدفاع الثابت عند الحدود مباشرة رغم نصيحة الخبراء الالمان بتركيز الدفاع فى وسط وغرب سيناء ، عند سلسلة المضايق الجبلية التى تبعد ٤٥ - ٦٠ كيلو مترًا شرق القناة ، وتستند إلى مستنقعات ساحل البحر المتوسط فى سهل الطينه شمالاً ، وبكتلة هضبة العجمة الصخرية فى الجنوب بما يكفى لنشر ستارة خفيفية من القوات الآلية لتوفير الإنذار المبكر باقتراب العدو .

وقد أوصى هؤلاء الخبراء الألمان بتجهيز المنطقة بين بير الجفجافة والحدود الشرقية

كأرض قتل لأية قوات إسرائيلية تخترق سيناء الشرقية فى طريقها إلى قناة السويس ، إلا أن الرئيس جمال عبد الناصر رفض تلك النصيحة وأصر على أن يستمر الدفاع فى أقصى الأمام لدواعى الهيبة ، مما كلفه فقد تلك الهيبة مرتين فيما بين عامى ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وإن جاءت الثانية أشد وأنكى من الأولى .

وليس هناك إلا ثلاثة ممرات جبلية وعرة تربط بين سيناء الشرقية وسيناء الغربية ، كان يكفى عدد قليل من الجنود والأسلحة لأن يقام بهم هيكل دفاع حصين فى وجه العدو ، إلا أن وصول الخبراء السوفيت أجهض تلك الفكرة إذ اعتنقوا بدورهم فكرة الدفاع قرب الحدود الشرقية ، على أن تكون تلك الدفاعات بعمق كبير ، وعلى ثلاثة أنساق ، تدعمها نيران المدفعية الكثيفة ، وفات عليهم أن التفوق الجوى الإسرائيلى لن يتيح لتلك الأنساق المناورة بالقوات فى الصحراء المكشوفة .

تحرير الإرادة المصرية :

تقلّص الوجود العسكرى البريطانى فى مصر بعد الحرب العالمية الثانية داخل قاعدته البريَّة حول قناة السويس ، مع خفض عدد جنوده إلى سبعين ألفاً فقط . وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ راحت تنفخ في روح الشعب ضد الوجود الاستعمارى البريطانى علي تراب الوطن ، حتى أبرمت معاهدة ١٩٥٤ التى قضت بجلاء كافة القوات البريطانية بعد احتلال عسكرى مؤقت جثم على صدر مصر ٧٤ عاماً .

وبالمقابل راح اهتمام الولايات المتحدة بمصر يتنامى منذ منتصف الخمسينات ، حيث أبدت رغبتها فى ملء الفراغ الذى ترتب على جلاء البريطانيين ، كما وعدت بتقديم المساعدات المالية ، والإسهام فى بناء السد العالى على نهر النيل جنوب أسوان ، وهو المشروع الذى كان المصريون يعتبرونه الحلم المنشود لحل غالبية مشكلاتهم الزراعية والاقتصادية ، فضلاً عن تطوير الوطن ورفع مستوى الشعب . ولم تكن الولايات المتحدة تغفل عن تطلّع الاتحاد السوفيتى إلى بسط نفوذه فى مصر ، ولذا كانت شديدة الحذر من أنشطته بالمنطقة .

ومنذ أصدرت مع بريطانيا وفرنسا الإعلان الثلاثى عام ١٩٥٠ لتقييد توريد السلاح إلى بلدان الشرق الأوسط بالقدر الذى يكفى حفظ الأمن والاستقرار الداخلى فيها ، وجد الإتحاد السوفيتى فرصته لكسب ود الدول العربية بالاستعداد لإمدادها بالسلاح الذى منعته عنهم ترسانات الدول الغربية .

وفى أغسطس ١٩٥٥ نجح الرئيس عبد الناصر فى عقد صفقة السلاح التشيكوسلوفاكى الشهيرة ، والتى بلغ حجم ما وصل منها إلى مصر فى يوليو ١٩٥٦ مائة طائرة ميج ، وخمسين قاذفة اليوشن ٢٨ ، وثلاثمائة دبابة ت ٣٤ ، وخمسمائة مدفع ، ومدمرتين ، وأربع سفن كاسحة الغام ، وعشرين لنشاً قاذفاً للصواريخ من طراز أوسا وكومار . وقد أحدثت تلك الصفقة الضخمة دويا هائلا وانقلاباً حقيقياً فى موازين القوى بالمنطقة لصالح مصر ، مما أثار إسرائيل وأزعج الولايات المتحدة التى بادرت بإلغاء وعدها بتمويل السد العالى ، ونوَّهت بضعف الاقتصاد المصرى الذى لا يقوى على تحمُّل مثل هذا الإنفاق العسكرى الضخم على الأسلحة والمعدات الحربية .

ورداً على ذلك أعلن الرئيس عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ لتسهم مواردها فى تمويل بناء السد العالى ، ففقد السير أنتونى إيدن رئيس وزراء بريطانيا والمسيوجى موليه رئيس وزراء فرنسا السيطرة على نفسيهما وراحا يتوعدان مصر ، ويعلنان ضرورة إعادة احتلالها ، ثم بدأت بريطانيا فى تعبئة قواتها لشن حملة عسكرية ضد مصر لإسقاط الرئيس عبد الناصر ، بينما بذل الرئيس إيزنهاور ووزير خارجيته جون فوستر دالاس النصيحة بالتريث وضبط النفس .

تورط فرنسا :

ونظراً لما كانت تملكه فرنسا من أسهم كثيرة فى شركة القناة إلى جانب إشرافها المباشر على إدارتها فقد عمدت يوم ١٣ أكتوبر إلى عقد مؤتمر مشترك مع بريطانيا للبحث فى وسائل استمرار هيمنتها على شؤون القناة ومواردها .

وكانت فرنسا تعانى منذ عام ١٩٥٤ من اشتعال الثورة فى الجزائر التى أكدَّت لها مخابرات الموساد الإسرائيلية أن القاهرة تقف وراءها بالسلاح والمدربين والأموال ، فإذا ما سقط الرئيس عبد الناصر جف ذلك المعين المتدفِّق وانطفأت الثورة .

وكرد فعل على مساندة القاهرة للجزائر قامت فرنسا بتزويد إسرائيل بالأسلحة والطائرات الحديثة ، ثم راحت تحث بريطانيا على شن عملية غزو بحرى كبرى . سرعان ما بدأ الطرفان يحشدان لها القوات والمعدات فى كل من جبل طارق والجزائر ومالطه وقبرص .

إرهاصات العدوان الثلاثى :

ومع بداية خريف ١٩٥٦ تجسَّد غضب لندن وباريس على القاهرة فى شكل عملية غزو برمائى تحت اسم « موسكتير » لاحتلال مصر وإسقاط حكومتها وإعادة الهيمنة على شركة قناة السويس . وسرعان ما اقتنصت إسرائيل الفرصة السانحة فأبدت استعدادها لتوفير المبرر لهذا العدوان بشن حملة لاحتلال شبه جزيرة سيناء تستهلها بإفتعال حالة صراع مسلح على مشارف القناة تعرضّ الملاحة فيها للخطر ، مما يفتح الطريق للقوات الأنجلو فرنسية للتدخل تحت الزعم بالحرص على سلامتها واستمرار تدفق قوافل السفن عبرها .

التواطؤ :

وتحت ستر ظلام ليلة ٢٤ اكتوبر ١٩٥٦ اجتمع مندوبو بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فى خفية عن الأعين ليمهروا وثيقة سيفر التى وزَّعت عليهم الأنصبة فى العدوان المبيَّت على مصر ، فكلِّف الطيران البريطانى بتدمير طائراتها ومطاراتها ، والطيران الفرنسى بالدفاع عن سماء إسرائيل ، وجيشهما بالغزو البحرى ، والجيش الإسرائيلى بخلق الذريعة لشن العدوان الأنجلو فرنسى ، تم احتلال شبه جزيرة سيناء .

ولم يقتنع بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل بشن هجوم محدود ضد مصر ، بل ظل يصر على احتلال الضفة الغربية للأردن ، ومد سيطرة إسرائيل حتى مياه الليطانى بجنوب لبنان ، إلا أن أنتونى إيدن رفض الفكرة رفضاً قاطعاً لما يربط بين بريطانيا والأردن من مواثيق سياسية وعسكرية تقف فى وجه مؤازرة مثل هذا العدوان على الأردن أو السكوت عليه .

وقد قضى التواطؤ الذى نص عليه بروتوكول سيفر سالف الذكر أن تستهل إسرائيل العدوان بضربة برية عميقة داخل سيناء ، تعرِّض قناة السويس للخطر الذى يجيز للقوات الأنجلو فرنسية التدخل الحميد لوقايتها . وبعد ٢٤ ساعة يصدر الإنذار الأنجلو فرنسى لمصر وإسرائيل بوقف القتال على مشارف القناة ، والإنسحاب لمسافة ١٠ أميال بعيداً عنها ليفسحا المجال للغزو البحرى الأنجلو فرنسى للفصل بينهما كقوة لحفظ السلام .

ولم تكن القاهرة تستطيع قبول هذا الإنذار الذى يطالبها بالانسحاب غرب القناة ، بينما يترك إسرائيل تتقدم من الحدود الشرقية إلى مشارف القناة ، فضلاً عما يحمله الإنذار أيضا من تصميم على عودة القوات البريطانية إلى قاعدة القناة التى لم يمض على انسحابها منها سوى ثلاثة شهور فحسب بعد احتلال « مؤقت » دام ٧٤ عاماً .

واهتم أطراف التواطؤ الثلاثى أن يحجبوا سرهم عن الرئيس أيزنهاور ووزير خارجيته جون فوستر دالاس ، خاصة وأن أيزنهاور كان على وشك خوض انتخابات الرئاسة يوم ٦ نوفمبر تحت شعار « الدعوة إلى السلام » .

وقد برز دالاس وقتها كمناوئ شديد المراس للسياسة الأنجلو فرنسية ، ومعارض رئيسى لجنوحهما إلى الحرب ، فلم يأل وسعاً فى تحذيرهما من مغبة المقامرة بالسلام الدولى ، كما أفهمها أن الرئيس أيزنهاور قد أطلق يده فى كل أمور السياسة الخارجية .

ونعلم اليوم مما تم نشره من وثائق أن مزاعم دالاس تجافى الحقيقة ، إذ ظل الرئيس أيزنهاور يمسك بدفة السياسة الخارجية بحزم ، ولم يترك لدالاس سوء مهام التنفيذ . وقد وجه إيزنهاور تحذيراً لإسرائيل يوم ٢٧ أكتوبر الا ترتكب عدواناً على مصر ، إلا أن بن جوريون وجد أن الوقت أصبح متأخراً جداً للتراجع عما اعتزمه وتأهَّب له جيشه . فلما حل مساء الأربعاء ٢٩ اكتوبر كانت كتيبة المقدم روفائيل إيتان المظلِّية رقم ٨٩٠ تسقط فوق المدخل الشرقى لممر متلا على بعد ٦٥ كيلو متراً من الضفة الشرقية للقناة ، كإشارة البدء للعدوان الثلاثى على مصر الذى دمغة التاريخ باللاأخلاقية والإنتهازية الذميمة .

إستراتيجية إعداد القوى المصرية :

لم تكن القوات المسلحة المصرية تتجاوز وقتها المائة ألف جندى ، لم يستوعبوا بعد ما وصلهم من أسلحة ومعدات شرقية منذ أربعة شهور فقط . وقد تشكَّلت القوات البرية فى عشرة لواءات من المشاة المترجلة ، وثلاثة لواءات مدرعَّة أحدها تحت التشكيل ، ولواء مظلى واحد ، وبعض كتائب المدافع ومدافع الماكينة المضادة للطائرات ، والمدفعية الساحلية بكل من الإسكندرية وبورسعيد والعريش وغزّة وشرم الشيخ بمدخل خليج العقبة .

وكانت تلك القوات تملك وقتها نحو ٦٥٠ دبابة ، و٤٠٠ مدفع ميدان مختلف الأعيرة ، و٢٠٠ مدفع مضاد للطائرات ، و٢٠٠ عربة مدرعة طراز (BTR-40) ، و٤٠٠ عربة استطلاع صغيرة بريطانية الصنع ، وحوالى ٥٠٠ حمأّلة برن .

أماً القوات الجوية فكانت تضم ٢٠٠ مقاتلة أغلبها من طراز المسيج - ١٥ ، وقلّة من طراز الميج - ١٧ ، و٧٩ قاذفة أغلبها من طراز اليوشن - ٢٨ إلى جانب بعض طائرات التدريب والنقل والمواصلات .

وفيما يتعلق بـحاميتى سيناء وقطاع غزة فكانتا تضـمان عادة أربع فرق قوامها ٦٠ الف مقاتل ، سحب أغلبها غرب القناة مع بدايـة تجُّمع سحب الأزمة الدولية فلم يبق منها سوى ٦ كتائب مشاة لا يتجاوز عدد أفرادها ٦ آلاف مقاتل .

هذا . . وقد تم دفع نحو ١٠ آلاف مقاتل من القوات المـدرعة والخفيفة إلى سيناء خلال اليومين الأولين للحـرب لتعزيز تلكما الحاميتـين الصغيرتين اللتين وقع عليـهما ثقل العدوان الصهيونى المسنود بالجهد الجوى والبحرى والفرنسى .

أما الحرس الوطنى المصرى فـكان مـسلحاً بالأسلحة الصغيرة فـقط ، وقد صار نشره فى عناصر قليلة العدد على أماكن متفرِّقة من سيناء . وبينما كانت حامية غزة يطلق عليها مجازاً اسم الفرقة ٨ المشاة فإن حجمها لم يكن يزيد على لواء مشاة غير كامل المرتب ، كما كانت الفرقة ٣ المشاة تحتل دفاعات سيناء بكتيبـتى مشاة في كل من أبو عويقيلة ورفح والعريش ، وكتيبة واحدة بشرم الشيخ .

هيكل الدفاع عن سيناء وقطاع غزة :

تحكَّمت المواقع الـدفاعية سالفة الذكر فـى محاور سيناء الرئيـسية قرب الحدود ، إلا أن هيكـل الدفاع لم يسـلم من بعـض العيوب ومن أهـمها تعرّض أجناب ومؤخـرة الدفاعات للالتفاف حولها وتطويقها ، وطول خطـوط مواصلاتها مع المؤخرة ، وخلو تلك المؤخرة من القوات بصورة تكاد تكـون كاملة ، وافتقار كل المواقع الأمامية إلى المرونـة التى لا غنى عنها فى حروب الصحراء .

ولم يكن هيكل الـدفاع جنوب القصيمة يتلاءم أيضاً مع قـواعد حرب الصحراء إذ ترك الفرصة للعدو لتطويقه أو الالتفاف حوله والاستمرار فى الزحف نحو قناة السويس على نحو ما فعل العقيد أرييـل شارون بلوائه المظلى ٢٠٢ ، الذى اندفع به من الـكونتلا لينضم إلى كتيبته التى اسقطها عند المدخل الشرقى لممر متلا .

وفيما يختص بدفاعات منطقة شرم الشيخ ورأس نصرانى فقـد كانت كافية لتأمين عملية التفتيش البحرى ، لمنع سفن إسرائيل مـن دخول خليج العقبة أو الخروج منه إلا أن موقفها كان بالغ الحرج عندما تمكنت قوات العدوان من انتزاع السيطرة الجوية والسيطرة البحرية على مدخل خليج العقبة ، فانعزلت تلك القوات بلا معين .

ديناميه العدوان :

أولاً : الهجوم الإسرائيلى :

دفعت الأركان العامة الإسرائيلية بثمانية لواءات للهجوم على شبه جزيرة سيناء وقطاع غزة ، منها خمسة مشاة واثنان مدرعات وواحد محمول جواً . كما احتفظت بخمسة لواءات أخرى فى الاحتياطى العام ، ولتثبيت باقى الجبهات .

وكانت تلك اللواءات الثمانية ذات خفّة حركة عالية بفضل تزويدها بالمركبات الفرنسية التى وصلتها قبل بدء العدوان ، وكذا سيارات الأهالى لحمل الجنود المشاة والمخازن الإدارية والفنية .

وقد بدأ العدوان بإسقاط ٣٩٥ مظلى على المدخل الشرقى لممر متلا فى تمام الساعة الخامسة ، عصر يوم الاثنين ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ ليحتلوا المضيق ويتمسكوا به إلى أن يصلهم باقى اللواء ٢٠٢ المظلى ، الذى اخترق الحدود عند الكونتلا فى نفس الوقت متجهاً إلى التمد فنخل فممر متلا ، وأعلنت محطة الإذاعة الإسرائيلية أن جيشها دخل سيناء ليتقضى على أوكار الفدائيين .

وفى نفس هذا اليوم مساءً زحفت اللواءات الإسرائيلية الأخرى صوب دفاعات أبو عويقيلة ورفح وقطاع غزة .

ثانياً : صدور الإنذار الانجلو فرنسى :

فى مساء الثلاثاء ٣٠ اكتوبر ، وطبقاً لما سبق الاتفاق عليه فى بروتوكول سيفر صدر الإنذار الأنجلو فرنسى لكل من مصر وإسرائيل بالانسحاب بعيداً عن قناة السويس بعشرة أميال . ومن الطبيعى أن تقبله إسرائيل إذ يتيح لها التقدم نحو مائتى كيلو متراً نحو القناة ، بينما ترفضه مصر التى يطالبها بالانسحاب أكثر من مائتى كيلو متراً من حيث توجد قواتها المقاتلة عند الحدود الشرقية لسيناء .

أما الرأى العام العالمى فقد استهجنه وأحس أن وراءه غدراً مبيَّتا لمصر ، فتحول بعواطفه نحوها ، وراح ينتظر بكل الاهتمام ما سوف تكشف عنه الساعات التالية .

ثالثاً : الضربة الجوية المركزة :

وما إن حل ظلام ليلة الأربعاء ٣١ اكتوبر ، حتى انقضت طائرات الكانبراً البريطانية

على مطارات مصر ، تقصفها بقنابلها فتدمرً نحو ٢٦٠ طائرة وهى جاثمة على الأرض . وقد اشتركت بعض الطائرات الفرنسية في هـذا الهجوم الجوى الذى راحت ضحيته سبع طائرات فقط أسقطتها وسائل الدفاع الجوى المصرى ، فكانت ثمناً زهيداً لما حققته الضربة الجوية من انتزاع السيادة الجوية غير المنازعة فى سماء المسرح .

وبهذا أصبحت القـوات المصرية بسيناء دون غطاء جوى فى تلك الـصحراء المكشوفة ، بينما طائرات فرنسا تحمى سماء إسرائيل ، وأسطولها يقصف بمدافعه الثقيلة دفاعات رفح كما يقصـف أيضاً المدمرة إبـراهيم الأول ، ثم يـتيح لبحـارة إسرائيل اعتـلاء سطحهـا لأسرها والتوجه بها إلى ميناء حيفا .

رابعاً: الانسحاب العام من سيناء :

عند هذه اللـحظة فقد أحد أعضاء مجلـس قيادة الثورة السـابقة زمـام أمره ونصح زملاءه بتسليم أنفـسهم للسير همفرى تريفليـان سفير بريطانيا بالقاهرة ، الذى كـان يستعد لمغادرة البلاد وقتها ، كما هرع بعض ساسة العهد الملكى إلى مبنى مجلس الوزراء بالقاهرة يطالبون بإنقاذ مـــا يمكن إنقـاذه ، وتخلى الوزارة عن الحـكم ترضية لإنجلـترا وفرنسا حتـى يوقفان الهجـوم . وكان رد الرئيس عبـد الناصر حاسمـاً إذ نحى زميله عـضو مجلس قيـادة الثورة السابقة وهدد أولئك السـاسة بالاعتقال وسوء المـآل فهرولوا منصرفين . ثم صعد عبد الناصر منبر مسجد الأزهر يوم الجمعة ٢ نوفمبر ، ليـعـلن بكل إصرار وشجاعة عن عزم مصر علي مواصلة الحرب حتى النصر .

وشعرت الزعامة السياسية بما يقصده العدوان ، الذى بدأ باستدراج جيش مصر إلى فخ ينصبه لـه فى أعماق سيناء لينـزل الغزو البحرى فـى مـؤخرته فيقطع عليـه طريق الاتصال بقاعدته الرئيسية بالدلتا والقاهرة توطئة لتدميره .

ولم تكن القوات الإسرائيلية قد حققت نصرًا يذكر حتى تلك اللحظة ، بل كانت أشبه براكب الدراجة الذى يصعـد التل ممسكًا بعربة تصعد أمامه علـى نحو وصف موشيه ديان ، وهو يطـمئن مرؤوسيه قـبل العدوان بسهـولة مهامهم الـقتالية بفـضل ما سوف يقدمـه لهم الجيشان البريطانى والفرنسى وسلاحهما الجوى والبحرى من معونة .

وهكذا وصلت قوات إسرائيل إلى الجفجافة عصر يوم ١ نوفمبر ، ثم إلى ممر متلا مساء ٢ نوفمبر لتـجد اللواء ٢ المشاة المصرى قد أخلاه تمامـاً وانسحب غرب القناة مثلـما انسحبت غالبية قوات الفرقة ٣ المشاة من دفاعات رفح وأبو عويقيلة والعريش .

أمّا مدخل خليج العقبة بشرم الشيخ فلم تصله طلائع اللواء ٩ الميكانيكى بقيادة العقيد أبراهام يوفيه إلاّ ضحى ٥ نوفمبر ، بعد أن عانت القوات المصرية من عنف الغارات الجوية التى لم تتوقف عن قصفها على امتداد اسبوع كامل .

خامساً: الغزو البحرى الاتجلو فرنسى :

قصر تخطيط عملية غزو بورسعيد بحرًا عام ١٩٥٦ عن تحقيق مثل ذلك المستوى الرفيع الذى سبق للحلفاء أن حققوه عام ١٩٤٤ فى خطة غزو نورماندى ، بقوة أضخم مئات المرات ، وضد عدو أقوى وأكثر شراسة . كما شاب تنفيذ تلك الخطة كثير من الارتباك وتضارب الآراء والتوقف عن العمل ثم ، التعديل والتغيير قبل استئناف القتال .

لقد سارت عملية حشد سفن وقوات الغزو فى جبل طارق والجزائر ومالطة وقبرص على أسوأ صورة بسبب النقص الخطير فى ضباط الأركان الاكفاء . وتدنى الخبرة والدراية بمثل تلك العمليات المعقدة ، رغم أنه لم يكن مضى سوى ١٢ عاماً على الغزو البحرى الهائل لساحل نورماندى .

ربما يعود سبب ذلك إلى انشغال القوات البريطانية والفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية فى كبت حركات التحرر التى اشتعلت فى غالبية المستعمرات ، مما أنساها صنعة الحرب الحقيقية .

لقد كانت « موسكيتير المعدَّلة » خطة بريطانية الهوية ، كما كان قائدها الجنرال تشارلز كيتلى ، وقائد قواتها البرية السير هيوستوكويل ، والبحرية الأدميرال روبين سلاتر ، وقائدها الجوى الماريشال دنيس بارنيت كلهم بريطانيون ، وكان نوابهم فرنسيين ، الأدميرال بيير بارجو والجنرال أندريه بوفر ، والأدميرال لانسيلوت ، والبردجادير بروهان على الترتيب

ومنذ الاجتماع الأول لهؤلاء القادة بمركز القيادة بأسكوبى بجزيرة قبرص ، اصطدم البطء والبرود البريطانى المعهود بالعجلة والعصبية الفرنسية فكثرت المجادلات والمشاحنات ، التى سببت كثيراً من مشاعر البغضاء حتى بلغت ذروتها ليلة ٣ نوفمبر بما استدعى تدخل رؤسائهم ووصول أنتونى هيد وزير الحربية البريطانى ، لتهدئة النفوس التى ملأتها مشاعر الكراهية لزملاء التواطؤ بالازدراء ، لاسيما بعد أن اكتشف الجانب البريطانى أن الفرنسيين يتآمرون مع الإسرائيليين من وراء ظهورهم !

كما لم يتوقف الضباط الفرنسيون عن الشكوى من كثرة التعديلات التى يدخلها

البريطانيون على الخطة بلا داع ، فضلاً عن تكرار التأجيل والتسويف والتعديل فى التوقيتات السابق الاتفاق عليها . كما كانت عملية الغزو تختلف فى كثير من أمورها الشكلية والموضوعية ، إذ بلغ حجم القوة الفرنسية ٨ آلاف مقاتل من أفضل الجنود ذوى الكفاءة القتالية العالية المستمدة من مسرحى فيتنام والجزائر ، بينما القوة البريطانية الأكبر عدداً والتى تشتمل على ١٣ الف مقاتل تنقصهم خبرة القتال ، والرغبة الحقيقية فى خوض المعارك .

وقد وقع الاختيار على جزيرة قبرص التى تبعد ٣٨٠ كيلو متراً شمال بورسعيد ، ومالطة التى تقع على مسافة ١٧٩٠ كيلو متراً غربها ، وجبل طارق التى تبعد عنها بنحو ٣٥٧٩ كيلو متراً ، ثم جنوب شرق الجزيرة البريطانية وجنوب فرنسا الذاين خرجت منهما بعض سفن الغزو ، وقد تطلَّب اختلاف المسافات بهذه الصورة اتخاذ إجراءات شديدة التعقيد لضبط توقيتات عملية الغزو البحرى والإبرار الجوى ، ضمانًا لوصول مختلف القوافل البحرية إلى شاطئ الغزو فى توقيت واحد .

وما إن بدأ القصف الجوى البريطانى لمصر حتى هب جون فوستر دالاس يطالب حكومة بريطانيا بوقف العدوان فوراً . وواكب كل ذلك عدوان السوفيت على دولة المجر يوم ٤ نوفمبر الذى التى سحقها بولجانين بدباباته ، ثم تحول إلى بريطانيا وفرنسا يمطرهما بالإنذارات الملتهبة التى تهددهما بالويل والثبور ، ويمطر إسرائيل بالإهانات وبسوء المآل .

سادساً : الإبرار الجوى الانجلو فرنسى :

وإنقض على بورسيعد صباح ٥ نوفمبر نحو ٥٠٠ مظلى بريطانى و ٤٥٠ فرنسى ، كما نقلت الحوامات ٤٠٠ مقاتل من مشاة الأسطول البريطانى ، وأنزلتهم فوق أهداف منتخبة فى المدينة وحول مشارفها . وقد دخلت تلك العملية التاريخ كأول اقتحام جوى بالحوامات فى سجلات الحرب .

ولم يحل المساء حتى استولى الغزاة على الأماكن الحيوية حول بورسعيد رغم المقاومة العنيفة التى صادفتهم . ومما سجله التاريخ بطولة جماعة من ١٧ مقاتلاً مصرياً ، رفضوا الاستسلام لقوة بريطانية متفوِّقه واستمروا يقاتلون حتى سقطوا جميعاً شهداء .

وكانت هناك بطولات كثيرة أخرى أثارت إعجاب المراقبين ، وتحدث عنها الأعداء البريطانيون أنفسهم بعد انتهاء القتال . والحق أن معركة بورسعيد كانت مبعث فخار لأهلها .

سابعاً: الإبرار البحرى الانجلو فرنسى :

تعرَّضت الحكومتان البريطانية والفرنسية لضغط عنيف منذ ٢ نوفمبر لوقف العدوان على مصر بعد أن صدر قرار إدانته من الجمعية العمومية للأمم المتحدة . ثم وقعتا فى ورطة حقيقية عندما أعلن مندوب إسرائيل بالأمم المتحدة يوم ٥ نوفمبر قبول حكومته وقف النيران فى المسرح ، بعد أن حقَّقت كل أهدافها من العدوان واستولت على شرم الشيخ ، فوجدت الحكومتان البريطانية والفرنسية نفسيهما فى موقف بالغ الحرج ، إذ لم تعد حجة الرغبة فى الفصل بين مصر وإسرائيل تجوز على أحد بعد أن قبلتا وقف النيران .

وسرعان ما طلب السير إيدن من زميله المسيو موليه أن يستعطف بن جوريون ليخرجهما من تلك الورطة ، فقام بإدخال تعديل يحفظ لهما ماء الوجه ، بأن ربط بين وقف النيران ورضوخ مصر لشروطه ، وكان فى ذلك الكفاية من وجهة نظر إيدن وموليه لتستمر قواتهما فى العدوان على مصر .

وبعد تمهيد نيرانى فى صباح يوم ٦ نوفمبر ضد شاطئ العزو البحرى ، زحف ٨٥٠٠ جندى بريطانى و ٥٠٠٠ فرنسى فوصلوا إلى الساحل دون مقاومة تذكر . وما إن نجحوا فى تأمين رأس الشاطئ حتى اندفعوا جنوبًا على امتداد قناة السويس ، حتى جاءهم الأمر بالتوقف قرب منتصف الليل وهم على مشارف بلدة الكاب التي تقع على مسافة ٣٨ كيلو متراً جنوب بورسعيد .

وكان جدول توقيتات الغزو يقضى بإبرار موجتين ضخمتين من المظليين فوق مدينتى الإسماعيلية والسويس فى الساعة الثامنة من صباح يوم ٧ نوفمبر ، إلا أن القائد العام الجنرال كيتلى ، صرف النظر عنهما رغم مقاومة الجنرال الفرنسى ماسو الذى حذره من أن هذا القرار سوف يؤدى إلى فشل الغزو البحرى سياسياً وعسكرياً .

وكان الرئيس الأمريكي أيزنهاور قد تحدث هاتفياً مع السير إيدن يوم ٥ نوفمبر وأبدى امتعاضه لما يحدث ببورسعيد ، كما حذّره من مغبة الاستمرار فى العدوان . وكان أول إجراء قام به بعد فوزه فى الانتخابات مرة أخرى أن رفض اعتماد قرض كبير لبريطانيا من البنك الدولى ، لسد عجزها مالم تنزل على أوامر الأمم المتحدة بوقف النيران .

واهتز اقتصاد بريطانيا للتو منذرًا بأزمة خانقة وتدهور خطير ، لم يجد السير إيدن حياله إلا أن يرضخ لوقف النيران ، رغم إلحاح المسيو موليه بالاستمرار فى عملية الغزو مبشرًا إياه أن النصر بات بين أصابعه إذا ما استمر فى القتال لبضع ساعات أخرى .

تاسعا : الحصاد المُرّ :

ثم جاءت النهاية الدرامية للعدوان الثلاثى بالفشل فى تحقيق الأهداف الأنجلو فرنسية من الغزو ، وببعض النصر السياسى لإسرائيل الذى تبلور فى فتح خليج العقبة لسفنها وللسفن التى تحمل إليها البضائع ، وبكل النصر السياسى لمصر التى خرج رئيسها من تلك التجربة زعيماً للعرب ولدول عدم الانحياز ، إلى جانب بعض الخطأ والقصور العسكرى الذى اهتم المسؤولون عنه فى إخفائه .

فمع ما خسرته مصر من طائرات ودبابات ومدافع وسفن ، إلى جانب سقوط سيناء وقطاع غزة فى يد إسرائيل واحتلالها لهما نيف وأربعة أشهر فإن ما تمتعت به مصر من تأييد سياسى ومعنوى عالمى ، وما أحاطها العرب به من إكبار كان أثمن كثيرًا مما فقدته مصر من أسلحة وعتاد كان يمكن أن يصبح ثمناً زهيداً لهذا النصر السياسى الكبير ، فيما لو بحثت دروسه المستفادة بصدق وجدية فالواقع أنه للمرة الثانية يحدث ذلك الإهمال فى دراسة خبرة القتال ، وذلك على خلاف شدة إهتمام إسرائيل بتلك الدراسة التى سوف تكون ركيزة نصرها صيف عام ١٩٦٧ .

لقد أجبر الرأى العام العالمى دول التواطؤ على إعادة كل ما اكتسبوه من أرض ، والانسحاب منها بلا قيد أو شرط . وسرعان ما سقط مدبرو هذا العدوان الذين كان أولهم السير أنتونى إيدن ، ثم تبعه جى موليه وجمهوريته الثالثة ، ثم بن جوريون بعد فترة طالت بعض الشئ .

وعلى الجانب المقابل ورغم تصرفات قيادة القوات الجوية المصرية التى كانت محل الانتقاد الشديد ، إلا أن روابط الصداقة بين قائدها والقائد العام للقوات المسلحة المصرية حالت دون إجراء أية تغييرات للأفضل ، فظل الحال على ما هو عليه من قصور وإهمال حتى تكرر تدمير القوات الجوية المصرية وهى جاثمة على الأرض مرة أخرى فى صباح ٥ يونيو ١٩٦٧ .

وفيما يختص بأسلوب انسحاب القوات المصرية من سيناء فقد شابه كثير من العيوب التى حولت الانسحاب التالى الذى جاء بعده بأحد عشر عاماً إلى كارثة عسكرية بكل المعايير .

وفوق كل ذلك تجلّت حالة الجمود وضعف المرونة فى القيادات المصرية فى أغلب المستويات بما دفع البعض إلى التساؤل أين ذهبت تلك المبادأة والمرونة التى اتصفت بها قيادات وقوات صدر الإسلام ، وكيف ضيَّع الأحفاد تراث الأجداد وتركوه لعدوهم ليهزمهم به فى الميدان .

أماً المؤلم حقاً فإنه عندما وقع العدوان التالى صيف عام ١٩٦٧ ، كانت إسرائيل قد عالجت أغلب أوجه القصور التى كشفت عنها الدراسات المستفيضة لجولة خريف ١٩٥٦ ، بينما اكتفت مصر بترديد أهازيج النصر متغافلة عمداً عما ظهر من قصور وأخطاء كان بعضها خطيراً والبعض الآخر فادحاً والواقع أن القيادة العسكرية أتقنت دورها فى الاستتار بفشلها العسكرى وراء النصر السياسى العظيم ، الذى حققته مصر فى تلك الجولة من خريف عام ١٩٥٦ ، ونجاحه فى اجبار بريطانيا وفرنسا على سحب قواتهما من بور سعيد يوم ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦ ، ثم إجبار إسرائيل - التى كانت قد أعلنت ضم سيناء إلى رقعتها لإقامة الكومنولث الإسرائيلى الثالث - على الانسحاب منها ومن قطاع غزة يوم ٦ مارس ١٩٥٧ .

جولة خريف عام ١٩٥٦ (سيناء)

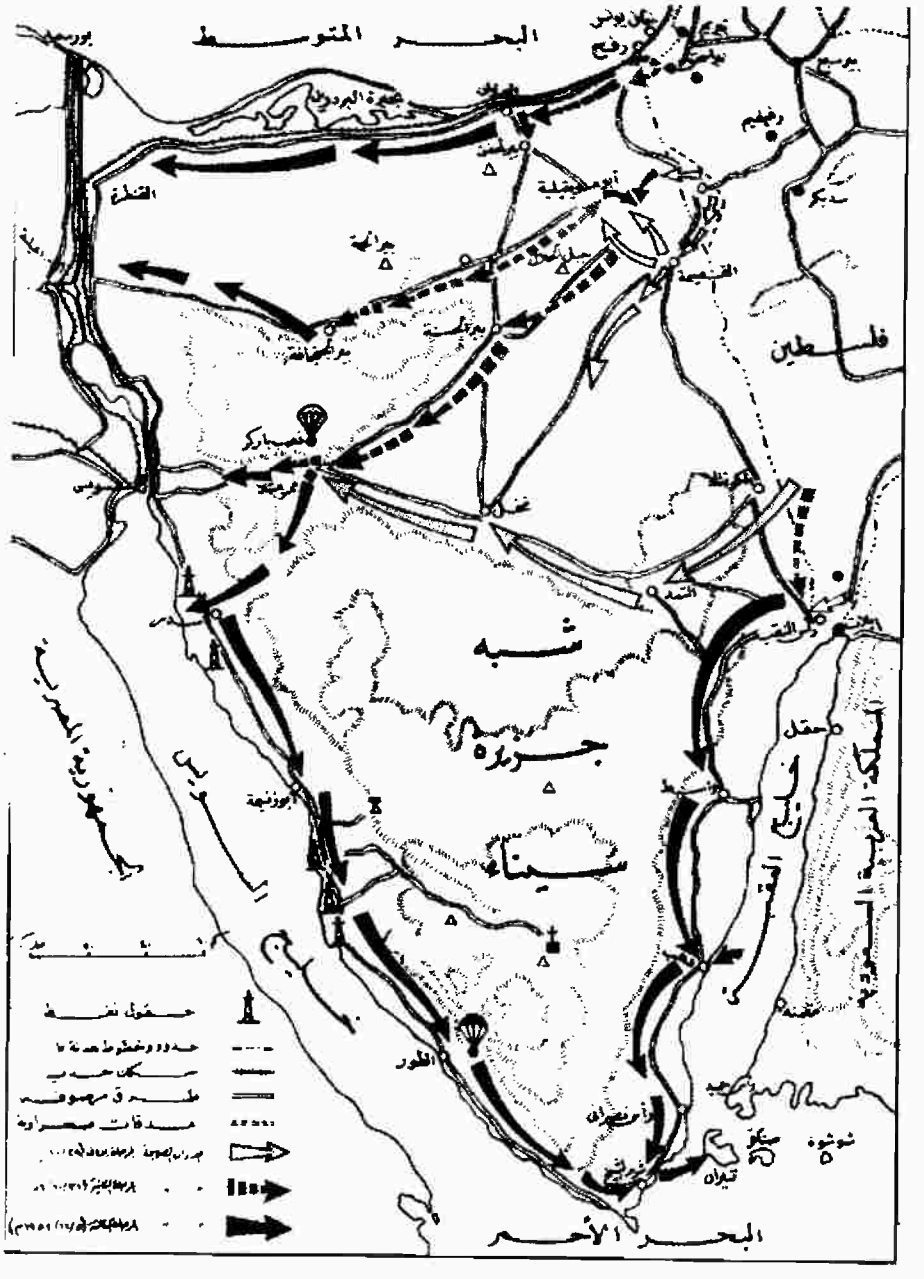

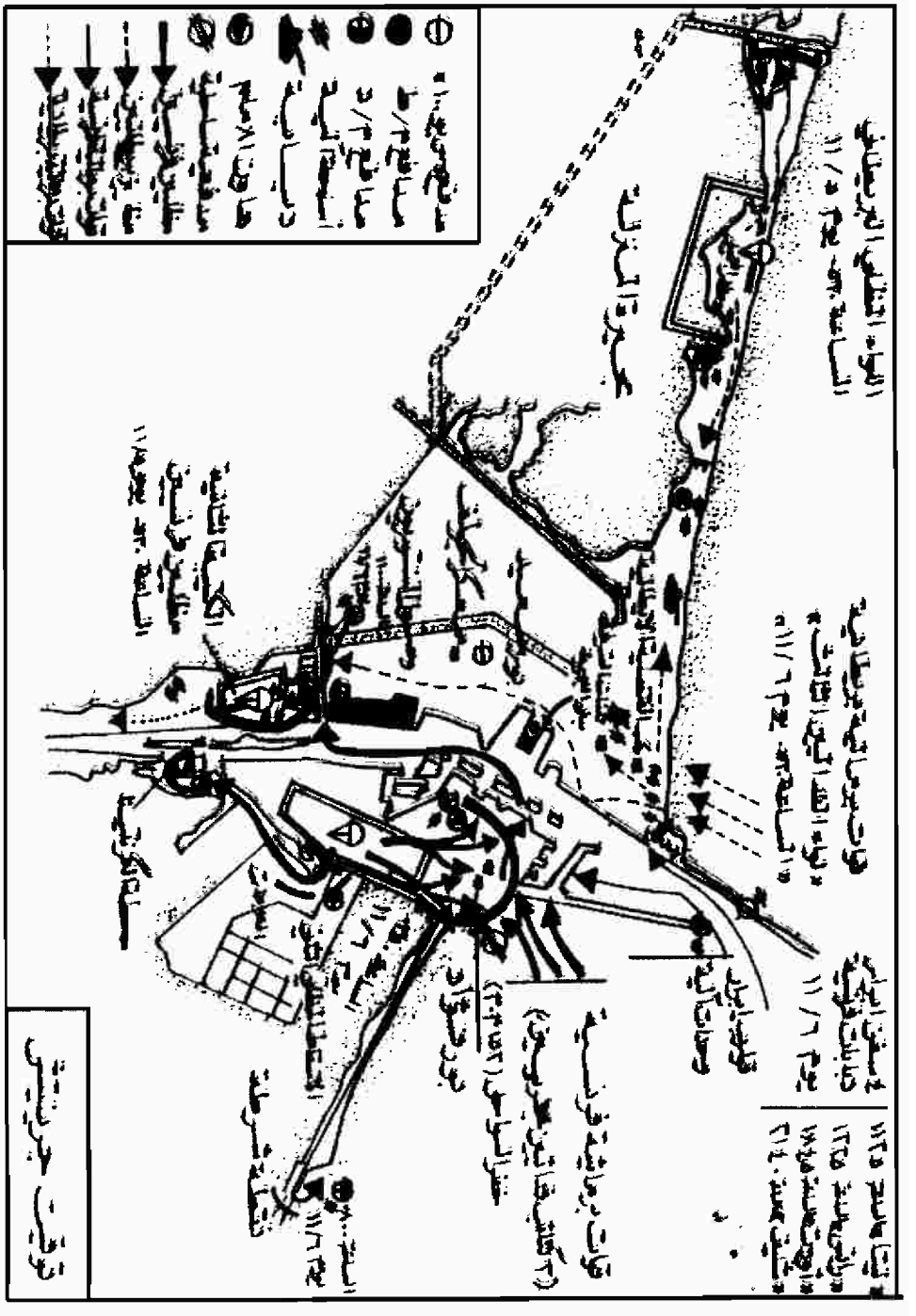

الفصل الثالث

قيام الجمهورية العربية المتحدة
وأثر ذلك على إعداد القوى المصرية / السورية

مقدمة :

ظهرت فى الشرق دولة عربية جديدة هى الجمهورية العربية المتحدة ، التى تكونت من الدولتين الشقيقتين مصر وسوريا ، إثر الاستفتاء الذى أجرى فيهما يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٥٨ .

وإن لهذا الحدث تأثيرا عظيما فى الموقف فى الشرق الأوسط وغير الشرق الأوسط ، من الناحية الدولية ومن ناحية النهوض الداخلى للشعوب العربية .

وتضم الجمهورية العربية الجديدة نحو ٢٧,٤٣٥,١٦٥ (احصائية ١٩٥٦) أى نحو نصف عدد أبناء الأمة العربية وأكثر من تعداد تركيا البالغ ٢٤,٧٩٧,٠٠٠ نسمة ، وإيران ٢١,١٦٤,٠٠٠ نسمة ، وإسرائيل ١,٨٧٢,٣٩٠ نسمة - فهى إذن أكبر بلاد الشرق الأوسط فى سكانها ، وتبلغ مساحة الجمهورية العربية المتحدة ٤٥٦,١١٤ ميل مربع أى حوالى المرّة والثلث من مساحة تركيا البالغ ٢٩٦,١٨٥ ميل مربع وحوالى ٦٠ مثل مساحة المنطقة المحتلة من فلسطين (إسرائيل) البالغة ٧٩٨٤ ميل مربع . وفضلا عن ذلك فإنها غنية بالموارد الطبيعية ، كما أنها تتحكم فى أهم طرق المواصلات العالمية ، وفى المعبرين الوحيدين لبترول الشرق الأوسط إلى العالم الغربى - برًا بالأنابيب ، وبحرًا عبر القناة بعد أن أثبتت معارك اكتوبر سنة ١٩٥٦ عدم جدوى نقله بحرا عن طريق رأس الرجاء الصالح .

ولقد انضوت هذه الجمهورية تحت لواء القومية العربية ولما للعرب كغيرهم من الشعوب العظيمة ماض مجيد فقد أسهموا إسهاماً عظيماً فى تكوين ثقافة الجنس البشرى الروحية والمادية ، وبرز منهم علماء كبار سجلت اعمالهم بحروف من ذهب .

ولكن حدث أن سيطر الترك على العرب قرابة ٥٠٠ سنة ، كما سيطر الاستعمار البريطانى والفرنسى عليهم خلال السنوات الخمس والسبعين الأخيرة فأدت هذه السيطرة الاستعمارية الأجنبية إلى وقف نهضتهم ، وتأخرهم وتخلفهم وفقرهم لأن الاستعمار كان يمص دماء الحياة فيهم .

ولقد حارب العرب الاستعمار قرونًا طويلة ، وكافحوا الظلم والاضطهاد حتى بدأت تتبلور فكرة التحرر القومى والاتحاد العربى ، أثناء ذلك الكفاح المرير الذى كان يتولاه الخلف عن السلف .

بيد أن الكارثة التى حلت بالعرب على يد المستعمرين جعلتهم يهبون من المحيط الاطلسى إلى الخليج العربى ، يطالبون بالحرية والتخلص من الاستعمار .

وقد أدى كفاح العرب فى سبيل الحرية إلى سقوط الحكومات الموالية للاستعمار فى كثير من البلاد العربية ، وظهور عدد من الدول المستقلة بعد الحرب العالمية الثانية مثل مصر وسوريا ولبنان وليبيا وتونس والأردن وغيرها وكانت النتيجة أن تهيأت الظروف للكفاح فى سبيل الوحدة العربية التى وكانت الجامعة العربية تمثل خطوة كبرى نحو هذا الهدف ، إذ حال ميثاق الضمان الجماعى العربى دون عودة الاستعمار إلى الشرق الأوسط من جديد .

وبعد أن نجحت ثورة مصر فى سنة ١٩٥٢ عقد ساسة العرب عدة مؤتمرات ، ساعدت على توحيد موقفهم من المشكلات الدولية العامة ومنها سياسة إسرائيل العدوانية وقد تجلت وحدة الشعوب العربية إثر العدوان الثلاثى الغاشم على مصر فى خريف سنة ١٩٥٦ ، كما تجلى تصميمها على مكافحة الاستعمار .

وتعد سوريا ومصر فى مقدمة الدول العربية تخلصًا من النفوذ الاستعمارى وتقدماً ثقافياً واقتصادياً ، كما بلغ شعباهما درجة من الوعى القومى أهلتهما لتزعم حركة الحرية والاستقلال والوحدة .

ولما كان التكتل القومى ليس مجرد دخول الدول التى تنتمى إلى أمة واحدة فى وحدة سياسية . بل هو تكتلها فى وحدة متحررة لا تخضع لنفوذ اجنبى ينتقص من سيادتها سواء فى المجال السياسى أو الاقتصادى ، لذلك اتجهت الدولتان بداءة إلى تحرير وطنيهما من

مظاهر الاستغلال الأجنبى ، فالغت الثورة فى مصر معاهدة سنة ١٩٣٦ لتقضى على الاستعمار السياسى. وأممت شركة القناة لتقضى على الاستعمار الاقتصادى . وفى سوريا انتهى الانتداب الفرنسى وقامت حركة إصلاحية اقتصادية .

وكان لوحدة الهدف الإستراتيجى للدولتين ووحدة تكتيكهما فى الميدانين السياسى والاقتصادى أثره فى زيادة تقارب السلطتين الحاكمتين فيهما ، وفى توحيد سياستيهما الدولية ، فاعلنتا عن عزوفهما عن الانضمام للأحلاف الأجنبية واتباعهما سياسة الحياد الإيجابى . وأدَّت وحدة السياسة الخارجية إلى وحدة النظر إلى العدو المشترك .

وقد تعرّضت الدولتان لإرهاق اقتصادى متماثل كما تعرضتا أيضاً لمؤامرات دولية تحركها أيدى واحدة . وانتهى الأمر بالدولتين إلى مواجهة عدو مشترك وبالتالى إلى اتباع سياسة دفاعية متماثلة .

وهكذا تمت وحدة الظروف السياسية ، ووحدة الهدف ، ووحدة التكتيك الاقتصادى والعسكرى بصورة واقعية ، قبل أن تعلن الوحدة بصورة رسمية .

وفى نوفمبر سنة ١٩٥٧ اتخذ البرلمان السورى أثناء زيارة الوفد البرلمانى المصرى قراراً يقضى بمطالبة حكومتى مصر وسوريا بالعمل على إنشاء اتحاد فيدرالى بينهما وفى يناير سنة ١٩٥٨ تم الاتفاق فى القاهرة على إنشاء دولة موحدة ، وقد انتخب الرئيس جمال عبد الناصر لرياستها على أن يكون للدولة علم واحد وحقوق للمواطنين جميعًا متساوية فى الواجبات والالتزامات .

وقد قوبل قيام هذه الدولة بحماس عظيم فى الشرق العربى ، لانها شجعت حركة الوحدة العربية حتى أن المملكة اليمنية التى قاومت الاستعمار بكل شدة طلبت الانضمام إلى هذه الدولة وانتهاج سياستها الخارجية على أساس مبادئ باندونج .

ويؤكد المراقبون السياسيون فى مختلف أنحاء العالم أن العالم العربى كان يعلّق الأمل على قيام الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها المركز الذى تتجمّع حوله الوحدة العربية .

ولم يكن الطريق أمـام هذه الجمهورية مزركشا بالورود إذ كان عـليها أن تزيل أولا آثار الاستعمار السـيئة ، وأن تنهض بالزراعة والصـناعة ، وترفع مستوى المعيـشة ، وكلها أمور تنطوى على صعاب جمة .

ولا شك أن قيام الجمهورية العربية المتحدة كان خطوة تاريخية مهمة نحو الوحدة العربية الشاملة ، لاسيما وأن هدف هذه الجمهورية يتجـاوب مع مشاعر العرب ويتفاعل مع أمانيهم مما يعجل بتحقق الوحدة بينهم .

وستتحقق حتماً تلك الأمنية القومية لو أن حكام العرب جميعًا تجاوبوا مع شعوبهم فى هدفهم القومى ، وتمشوا مع رغبتهم فى التكتل في وطن قومى واحد كانت الجمهورية العربية المتحدة النواة الأولى له .

إن نظرة فاحصـة على العالم العربى الـيوم من الخليج إلى المحيـط ، توضح أن هناك خلاف لا حدود له . . هنـاك مشكلة العراق مع دول الخليـج وهناك مشكلة اليمـن ومشكلة لبنان ومـشكلة السودان وغيـرها . . ويتردد الحديث اليـوم عن الأمن العربى ، بيـنما يزداد التفكك والانقسام . إن إعداد القوى فى كل دولة عربـية إعداد متفرقة ، ورغم سعينا لـسلام عادل مع إسرائيل إلا أنه يجب أن ننظر دائما إلى المـستقبل ، ونقدر الموقف تقديراً شاملاً ، لأن إسرائيل لن تسمح للعالم العربى بوحده تهددها من أى نوع ، فالوحدة والقوة هى دعامة مواجهة الخطر القريب الذى لا سبيل للتغلب عليه إلاّ بالوحدة العربية الشاملة .

أثر قيام الجمهورية العربية على المجهود الحربى للاقليمين الشمالى والجنوبى

١- الناحية الإستراتيجية :

يزعم اعداء الوحدة العربية أنه لا يمكن لأحد البلدين أن يدافع عن الآخر ولا يعللون أسباب ذلك ولكن الوحدة قد غيرت الموقف العسكرى واصبح يتجه إلى الاستقرار وقد ادمجت وحدة الجيشين كجزء من وحدة البلدين على إمكانية استخدام جيش إسرائيل فى أى عمل عدوانى ضد البلاد العربية كما ان الموقف الدولى اصبح يحول دون استخدام تركيا ، فقد أصبحت وحدة سوريا ومصر تمنع استخدام إسرائيل . ولقد تدعَّمت القوة العسكرية لكلا الإقليمين ، وسدت ثغرات الدفاع عن الكيان العربى كله ، وأمكن الوقوف أمام المؤامرات الاستعمارية والأطماع التوسعية سواء للاستعمار أو أعوانه ، وكونت كل من مصر وسوريا جناحاً للأخرى خاصة أن موقع سوريا دقيق وحساس وبالغ الخطورة ، فتركيا من الشمال وإسرائيل من الجنوب ، ولهذا حاول الاستعمار أن يبعد مصر عن سوريا بكل الوسائل .

٢- الجيش الموحد :

مازالت مشاكل الشرق الأوسط تحظى باهتمام ساسة العالم وتنافس مختلف الدول الشرقية والغربية ومما لا شك فيه أن التنافس الشديد على هذه البقعة من العالم له نتائج بعيدة المدى على دول العالم عامة وعلى شعوب المنطقة خاصة ولقد فرض الغرب على دول المنطقة الاشتراك معه فى أحلاف دفاعية رفضها البعض وقبلها البعض الآخر كما أن الغرب زرع إسرائيل فى قلب الأمة العربية لتكون رأس حربة للاستعمار الغربى فى منطقة الشرق العربى ، تهدد كيانه وتصرفه عن التقدم الاجتماعى ، وتجعله يتوجه إلى التسلّح للدفاع عن كيانه ضد الصهيونية والأطماع الاستعمارية الأخرى من أعوان الاستعمار فى الدول المحيطة. ولكن مولد الجمهورية الجديدة استطاع عزل الاستعمار عسكريًا بإحاطة إسرائيل من أكثر من جانب باعتبارها القاعدة العسكرية التى مارس منها الاستعمار عدوانه على مصر وسوريا أكثر من مرة . كما أن إمكانيات الدولة الجديدة امتدت إلى حدود تركيا التى كانت قاعدة لحشد

القوات الاستعمارية التى قامت بتهديد سوريا بالغـزو فى خريف ١٩٥٧ . وقد حقّق وضع الدولة الجديدة ميزة عسكرية مهمة لكل من مصر وسوريا ؛ إذ صار الجيش الموحد لهما أكبر الجيوش الإقليمية فى الشرق الأوسط ، بل وفى القارة الأفريقية كلها بما يتاح له من إمكانيات التجنيد من مجموع سكان الدولة الجديدة الذى يزيد على ٢٧ مليون ، بـجانب توفّر القواعد الصالحة للتدريـب على العمليات البرية المختـلفة مثل الصحارى الواسعة (الصـحراء الغربية ومنطقة سيناء) والمناطق الزراعية فى الدلتا والمـناطق الجبلية فى منطقة الاقليم السورى . أما من ناحية الـعمليات البـحرية والجوية فان اتـساع رقعة الأرض أتاح لها إنشاء قواعـد جوية وبحرية جديدة متفرقة تكفل سلامة الحشد للقوات وأمنها ، كـما أن سياسة تكديس المعدات والتموينـات فـى مناطق متعـددة تضـع عن القوات مشـاكل التعرض لنقص الاحتياجات أو قطعها أو تدميرها .

٣- اثر توحيدنظم التسليح والتدريب :

إن أهمية توحيـد نظم التسليح والتدريب لـلقوات المسلحة فى شطرى الجـمهورية يسهِّل استخدام القوات بكفاءة ومرونة أكثر عما كان عـليه الوضع قبل اندماج الجيشين . كما يمكن للقـوات المسلحة الوقـوف أمام الخطر الإسرائـيلى والتهديـدات الإسرائيليـة التى يستخـدمها الاستعمار للضـغط على جمهوريتنا الحديثة وقـد تمكنت قواتنا المسلحة بفـضل عزمها وسرعة تصرفها من وقف عمليـة التوسع التى كان فى نية الصهيونيين القيـام بها فى منطقة الحولة ، وكان هذا العدوان الإسرائـيلى لتجربة الجمهورية الـعربية المتحدة ، ومحاولة معـرفة مقدرتها على الرد على مثل ذلك العدوان وبأية سرعة وبأية قوة .

ولقد كانت هذه المسألة اخطر كثيرا مما صورته الـصحافة العالمية والدوائر الدبلوماسية ، لأن هذه المغامرة الصهيونية كانت مقدمة لعملية حربية كبيرة ، ولولا أن هذه المحاولة قوبلت بالحزم منذ الدقيقة الأولى لما كانت توقفت .

٤- مشاكل الحدود :

وهناك فى أقصـى الشمال برزت مشكلة أخرى عكّرت صفو العلاقات بـين الجمهورية العربية المتحدة وتركيا وذلك لكثرة مشاكل الرعاة عبر الحدود ، إذ إن معظـم سكان مناطق الحدود المشتركة يـعيشون على الرعى ، وكثيـراً ما يجتازون الحدود مـع ماشيتهم ممـا يدفع

الطرف الآخر إلى الاعتداء عليهم فيرد الطرف الثانى وهى اشتباكات تتكرركثيرًا ، كما أن حوادث التهريب وخاصة الدخان والمخدرات والعملة ، وهى حوادث تسبّب اشتباكات بين المهربين وحراس الحدود ، وتثير المشاكل بين البلدين وتؤثر على المجهود الحربى للدولة الجديدة ، وتحتم رسم خطوط الإستراتيجية الحربية على أساس قوات وقواعد عسكرية بالقرب من الحدود الشمالية لمجابهة احتمالات التعرض للأعمال الاستعمارية العدوانية تجاه تركيا ، سيما وأن لواء الإسكندرونة السورى الأصل - والذى كان جزءاً من ولاية حلب فى العهد العثمانى وحرره العرب فى الحرب العالمية الأولى - يقع فى الطرف الشمالى الغربى من سوريا وأنشأت به تركيا قواعد جوية وبرية وبحرية ، وله مميزات إستراتيجية مهمة ، فهو الميناء الطبيعى لسوريا منذ القدم ، خاصة لمنطقة حلب وشمال سوريا الغنية بحاصلاتها الزراعية والاقتصادية ويشكل هذا اللواء خطراً كبيراً على منطقة حلب لأنها تقع فى بروز داخل الأراضى السورية ، وتشرف على طرق المواصلات إليها ، هذا بالإضافة إلى غنى أراضيها بالمعادن ، خاصة الكروم والبترول ذى الأثر الكبير على المجهود العربى .

٥- المواقع الإستراتيجية:

تسيطر الجمهورية العربية المتحدة على المواقع والنقط الإستراتيجية التالية :

أ - **أنابيب البترول .**

ب - **قناة السويس .**

جـ - منطقة خليج العقبة .

وإذا فقد الغرب سيطرته على الخليج العربى فسيفقد كل مصالحه الإستراتيجية والإقتصادية فى المنطقة .

وهذه المزايا الإستراتيجية تعطينا قوة مساومة مع الغرب ، وهو العدو التقليدى فى وقت السلم (سيطرتنا على قناة السويس منذ سنة ١٩٥٦) .

ولذا كان لقيام الجمهورية العربية المتحدة تأثير كبير فى استراتيجية الغرب ، وفى المجهود الحربى للدول الكبرى عامة ولدول منطقة الشرق الأوسط خاصة .

٦- السيطرة على اقتصاديات الشرق الأوسط :

كلنا يعلم أهميـــة الشرق الأوسط للمعسكر الغربى من الناحية الاقتصادية ، فالغرب كان فى كل وقت - ولا سيما فـــى زمن الحرب - يسخّر اقتصاديـات الشرق الأوسط فى أغراضه الحربية . .

فقطنـه وقمحه وجميع مـوارده الغذائية وفوق ذلك بتـروله كانت كلها تحـت تصرفه . ولبترول الشرق الأوسط اهمـية خاصة للغرب ، وكلنا يعلم أن احتـكاره كان سببًا من أهم أسباب تنافس دول الغرب على إخضاع هذا الشرق لنفوذه . . . .

فبترول العراق كان من أهم عوامل مقاومة إنجلـترا لحركات شعبه الاستقلالية ، بل لقد كان منح احتكار استغـلال هذا البترول للـشركات الانجليزية عام ١٩٢٢ شرطًا أساسيًا لموافقة إنجلترا علـى إصدار الدستور العراقى ، كـذلك تمكنت إنجلترا بـوسائلها الملتويـة من احتكار بترول إيران .

وما كاد الكـشف يثبت وجود حـقول بترول غنيـة بالمملكة الـعربية السعـودية ، حتى سارعت أمريكا إلى الحصول على احتكاره ، وكذلك فى دول الخليج العربى وإماراته .

والواقع أن موارد البـترول فى الشرق الأوسط أصبحـت كلها فى يد شركات إنجـليزية وأمريكية ، تستخدمها فى مد حاجات الـدول المختلفة ولاسيما دول غرب أوروبا التى يتألف منها حلف الأطلسى .

وينقل البترول إلـى هذه الدول إما عن طريق ناقلات البترول عبـر قناة السويس ، وإما عن طريق أنابيب البترول الممتدة فى أراضى دول المنطقة .

ولما كان قيام الجمهـورية العربية المتحدة فى منطقة الـشرق الأدنى قد أدى إلى تحرر هذه المنطقة من النفوذ الاجنبى الغربى (إعلان الجمهورية العراقية فى ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨) فإن اقتـصاديات هذه المـنطقة وأولـها ذلك الذهـب الأسود الذى يكـمن فى اراضيـها سيخـضع استغلاله للسياسة الـتى تضعها دول هذه المنطقة ، وهذه السياسة ستخـتلف بطبيعة الحال عن السياسة الدخيلة التى يمليها نفوذ الغرب لـصالحه ، إذ ستكون سياسة منبثقة من إرادة المنطقة طبقا لمصلحتها هى وليس لمصالح أجنبية .

وقد ترتّب على هذا الوضع مايأتى :

أ - سيطرة القومية العربية على وسائل نقل بترول الشرق الأوسط جميعه إلى المعسكر الغربى سواء عن طريق ناقلات البترول أو أنابيب البترول ، ولهذا أثر إستراتيجى خطير على استراتيجية واقتصاديات الدول الغربية . كما أن استخدام طريق رأس الرجاء الصالح سيحّمل الدول الغربية مجهودًا كبيرًا ويعتبر مضيعة للوقت ، كما ان تكاليفه باهظة وكلنا يعلم ما كانت عليه الحال أثناء العدوان الثلاثى على مصر (سد قناة السويس وأثره) .

ب - إخضاع استغلال اقتصاديات هذه المنطقة وعلى رأسها البترول للشروط التى تفرضها مصالح دولها الاقتصادية ، والا كان لها حق تأميم شركات البترول لتوافر شروط التأميم فيها ، إذ لا جدال فى أن البترول من موارد الثروة الطبيعية للدولة التى لها أكبر الأثر على مصالح الجماعة ، وتتوافر بذلك أسباب التأميم المتفق عليها لدى جميع الدول .سواء فى ذلك الأسباب السياسية أو الأسباب الاقتصادية .

جـ- إن الأحداث التى أعقبت الغزو الثلاثى الغادر على مصر أثبتت أن حياة دول غرب أوروبا الاقتصادية تعتمد اعتمادًا كبيرًا على بترول الشرق الأوسط . وأنه إذا تعطل نقل بترول هذه المنطقة إلى الدول المذكورة فإن إنتاجها الاقتصادى يتأثر تأثيرًا كبيرًا إذ ستضطر دول هذه المنطقة إلى استيراد البترول من أمريكا . وهذا يزيد من سعره بما لا يقل عن ١٠ ٪ .

فإذا ما عرفنا أن حالة الحرب تستلزم توافر كميات هائلة من البترول لتحركات معدات القتال الحديثة من سفن حربية وسيارات ودبابات وما شاكلها ، فوق حاجات الإنتاج الاقتصادى ، وإذا عرفنا أن أمريكا سوف لا تستطيع مد أوربا بطلباتها الكاملة من البترول لحاجتها بدورها إلى المزيد منه للاستمرار فى الحرب من جهة ولتعرض نقله عبر المحيط الأطلنطى الشاسع الأرجاء لغواصات العدو ،من جهة أجرى نقول إذا عرفنا كل ذلك أمكننا أن نتصور الأثر الذى يترتب على حرمان الغرب من تسخير موارد الشرق الأوسط الاقتصادية ، ولاسيما البترول فى أغراضه الحربية والاقتصادية ، وهذا يجعل ميزان القوى يكف عن الميل للغرب .

الفصل الرابع

ثورة اليمن ١٩٦٢

وآثارها على إعداد القوى العربية عامة والمصرية خاصة

فى صباح يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أذاعت صنعاء أن العميد عبد الله السلال قاد انقلابًا عسكريًا ضد الأمير البدر إمام اليمن الجديد - واستولى الجيش اليمنى على السلطة بعد معركة مسلحة ، قيل إن الإمام البدر قد قتل فيها . .

وقد اعترفت مصر بالنظام الجمهورى فى اليمن . . وقرر الرئيس عبد الناصر التعرّف على الموقف فى اليمن على الطبيعة فأرسل السيد أنور السادات ومعه السيد كمال رفعت أعضاء مجلس قيادة الثورة لاستطلاع الموقف ، ومعهما وفد من ضباط العمليات المصرية ، ولما عاد السيد أنور السادات من صنعاء بعد ٣٦ ساعة كان تحمّسه للتدخل المصرى فى اليمن واضحًا ، فقد اقترح إرسال سرب من الطائرات المصرية إلى اليمن مؤكدًا أنه وحده كفيل بإجبار القبائل اليمنية على التجمهر !!

وكانت هذه الفكرة بداية للتدخل الإجبارى الجوى والبرى والبحرى بالرجال والعتاد والسلاح والمال والذهب والفضة وكل شئ .

وكان الأمير الحسن عم الإمام محمد البدر قد عاد إلى السعودية ، واتخذ من نجران قاعدة لامداد القبائل اليمنية بالذهب والريالات اليمنية الفضية والسلاح والذخائر والمعدات والألغام للوقوف مع الملكية ضد الثورة اليمنية ، وكان للذهب بريقه الخاص فى جذب النفوس إلى تحقيق ما تريده اليد التى تعطى !! ومع بداية الثورة اليمنية لمع بريق الذهب مع قبائل الشمال أولاً فهاجمت صعدة عاصمة الشمال وخشى السلال أن تسقط تلك البلدة فى يد الملكيين ، فطلب من مصر المعونة العاجلة واستجابت مصر وجاءت القوات تحملها

الطائرات وسفن الأسطول المصرى الحربى والتجارى إلى صنعاء والحدِّيدة فى سباق مع الزمن لدعم الثورة اليمنية ، وتسابق الجميع ضباطاً وجنوداً ومدنيون للخدمة فى اليمن .

وكان القتال فى اليمن ضد القبائل التى لم تتجمهر ، يحرك قواتنا المصرية إلى حيث ترغم هذه القبيلة أو تلك على التجمهر وإعلان الولاء بقوة السلاح أو بقوة الريال الفضى أو بقوة الذهب ، أو قد تصمد هذه القبيلة ضد هذا التيار الجديد لأن ذهب الأمير الحسن ربما يكون أكثر لمعانا وأسلحته أشد فتكاً .

وحاربت قواتنا فى اليمن أصنافا كثيرة من البشر والمرتزقة من كل مكان . . وكان المقاتلون المصريون لا يعرفون العدو من الصديق هل هذا جمهورى أم ملكى ؟ الله أعلم .

وكان الخطاط عادة تمثل هجوماً جرارًا من البشر على منطقة قبيلة أخرى تلتهم خيراتها وتنهب ما تجده أمامها وتستحيِّى النساء وتقتل الأبرياء ، وتتركها بعد فترة من ٢٤ ساعة إلى ٤٨ أو أكثر حسب خيراتها خاوية جرداء ذليلة .

وكان القات الغذاء والعشاء هو طعام كل اليمنيين يخزنوه فى أفواههم يمضغونه على مهل فيفقدهم القدرة على الحركة أو الكلام وبالطبع القتال ، إذ ترتخى عضلاتهم وتخور قواهم رجالاً أو نساءً أو أطفالاً . . . عسكريين ومدنيين قادة وجنودًا وحراس !!

ولما وصل الرئيس جمال عبد الناصر إلى اليمن فى ٢٣ أبريل ١٩٦٤ تحولت صنعاء ، خاصة مبنى القيادة العربية بالطرف الشمالى إلى قبلة يتوجه إليها كل قبائل اليمن لمشاهدة عبد الناصر ، ولو من بُعد ، وعندما طار عبد الناصر إلى تعز فى الجنوب هرع إليها أكثر من نصف سكان اليمن الجنوبى مع قبائل منطقة تعز وجوارها ، وسجَّل التاريخ نتائج هذه الزيارة وأثرها الكبير فى استقرار الثورة اليمنية داخلياً وإقليميًا ودوليًا . . وقد أبلغت إنجلترا هيئة الأمم المتحدة أن خطب الرئيس عبد الناصر فى اليمن تسبب عدم إمكان الوصول إلى حل فى موضوعات اليمن الجنوبى وباقى الولايات العربية المتاخمة !! ورغم هذا فقد نجحت سياسة عبد الناصر فى أن يجعل الاستعمار البريطانى يحمل عصاه ويرحل عن الجنوب اليمنى إلى غير عودة . .

وهكذا وقف جمال عبد الناصر إلي جانب اليمن منذ البداية كما وقف بجانب الجزائر فى ثورتها ، وفتحت مصر أبوابها للثوار اليمنيين المطرودين ، بالإضافة إلى عدد كبير من

اللاجئين . وكان الضباط اليمنيون يتعلمـون فى الكليات العسكرية المصرية ، وكان يتم تدريب لواءات يمنية كاملة فى مصر . وقـد سارت معارك السلاح فى اليمن - جنبًا إلى جنب - مـع معارك التـوعية ومحاولة إشعار المواطن اليمنى بمـدى التخلّف الذى يعيش فيه . والسعى إلى نقلـه إلى ميدان الكفاح فى سبيل حياة أفضل لتغـيير تلك الجماهير من المجتمع العربى ، ولذا فقد قامت القوات المصرية فـى اليمن بتنفيذ المهام المكلفة بها لمساعدة ثورة اليمن عـسكريًا وسياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقـافيًا ومعنويًا . . . وهكذا نجح المواطن المـصرى فى ان يتحمـل أمانة ربه ، وأن يضحـى وفاءً للرسالة الإنـسانية والتقدم والسلام . . ولسوف يثبت التاريخ ان دور القوات المسلحة المصرية فى اليمن كان بداية للمرحلة الحاسمة فى معارك الحرية ضـد الاستعمار ومعارك التقدم ضد الرجعية ، ومحاولات إعـداد القوى الذاتية ورِبـاط الخيل لإرهاب عدو اللـه وعدو الناس والتنـمية والحرية .

أكبر مكسب لمصر من مساندتها لثورة الـيمن أنها نجحت فى إخراج شعبه إلى نور الحياة ونور الحركة ونور القوة ونور التقدم . ومن يزور الـيمن اليوم بعد أكثر من ثلاثين عامًا يلمس بنفسه ما أحـرزه اليمن من تقدم ونهضه في كل الفنون ، فقـد أصبح قوة يعتمد عليها ويهاب الأعداء جانبها .

قاتلت القوات المصرية المسلحة على مسرح عمليات اليمن تحت ظروف لم يسبق لها مثيل بالنسبة لأسلوب تـدريبها في الوطن وأهمها الحرب الجبلية ، وأسـلوب قتال العصابات والكمائن الجبـلية ، كما كان التسليـح لا يناسب هذا النوع من القتـال . وقد استفادت القوات من عمل ابتـكارات وتطوير للأسلحة والمعدات والمركـبات ، وكذا تعديل أنواع من الذخائر ، واكتسبـت خبرة فى استخدام الدواب بأنواعها فى النـقل بالمناطق الوعرة والجبال . وحتـى رجال المهمات تمكنـوا من تعديل وابتـكار ملابس ومهمات مـعينة ، تعـاون الجندى ضد هـذه الصعاب حـيث الحاجة شـديدة إلى الصـبر وقوة الاحتـمال والصمود وقـد ساعدت طبيعة الأرض واخـتلاف الأجواء على الاهتـمام باللياقة الـبدنية للفرد المقاتل ، اجبرته الظروف على تحسين هذه اللياقة .

شهداء فى أرض البطولة والأمجاد :

وهكذا تورطت مصر فى اليمن وبدأت في إنشاء جسر جوى ضخم عبر آلاف الكيلو مترات ، لنقل الرجال والعتاد والاسلحة والذخائر والمهمات والتعينات والذهب إلى أرض اليمن ، التى ابتلعت خيرة وحدات القوات المسلحة المصرية ، وأهلكت أفرادها ومعداتها وأسلحتها وطائراتها وسفنها واستنفدت أنفاسها وأبلت عقائدها القتالية وحولتها إلى عقيدة مادية ، أسميتها عقيدة الريال لشدة تلهف الرجال على الخدمة فى اليمن لفترة بالواسطة لإصلاح الأحوال . وبدأت عمليات قطع الطرق على قواتنا خاصة القوات الإدارية التى كانت تتحرك علي الطرق والمدقات لنقل الإمدادات للوحدات المقاتلة فى جميع أنحاء اليمن . وكانت هذه القوات تتعرض للنهب والسلب بعد قيام العناصر المعادية بضرب عجلات السيارات برصاص القناصة ، ثم مهاجمة القافلة برجال كالجراد . . .

ورغم أن القوات الإدارية تتحرك بحراسة من بعض الفصائل المصرية ، إلا أنها لم تكن كافية للدفاع عن القافلة لكثرة القوات الإدارية وكثرة التحركات ، فكان لزاما على القيادة تخصيص قوات أكبر وأقدر على فتح الطريق للإمدادات والسيطرة على الطرق المهمة لاستمرار الإمدادات والتحركات الضرورية .

وقد ارتوت أرض اليمن سهولها وجبالها بدماء الشهداء من أبناء مصر الأوفياء ، ومازلوا هناك فى كل مكان فى اليمن وأرواحهم عند الله أحياء يرزقون وكانت مظلة الإيمان ترفرف على المقاتلين المؤمنين بالله واليوم الآخر ، والذين عاهدوا الله بصدق وإخلاص على القتال الحق واتباع أدب الحرب وسلوك المقاتل القوى الأمين ، فمنهم من قضى نحبه هناك على أرض اليمن ، ومنهم من قضى نحبه فى موقع آخر ، ومنهم من ينتظر دوره فلا تدرى نفس ماذا تكسب غدًا ولا تدرى نفس بأى أرض تموت . .

وقصص هؤلاء الرجال كثيرة ، وساختار بعضاً منها ، أقصه على القارى ليعلم بعلم اليقين أن الله دائما ينصر المؤمنين المخلصين ويظلهم بمظلة الرحمة والحفظ والصبر ، طالما أنهم يسيرون فى طريق الله .

طريق طهارة النفس والعقل والقلب واليد واللسان والجوارح

طريق الرحمة للنفس والغير

طريق اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى

طريق القرب من الله

يد الله فوق أيديهم :

المقاتل ع. م. خ كلف بقيادة عملية فتح طريق صنعاء - جيحانة شرقاً فى رمضان ، وأختار رجاله ليشاركوه فى مهمته ، وكان حذراً فى تحركاته خشية الألغام التى كان العدو يغرسها في الطرقات والمدقات ، واختار التحرك في مدقات غير مطروقة من قبل من القوات المصرية ودفع أمامه دبابة ت ٥٤ روسية الصنع ، ذات أذرع طويلة وجنازير لدق الأرض أمامها لتفجير الالغام ، ثم دبابتين خلفهما ، ثم ركب هو ومعه السائق وحرسه الخاص عربة مدرعة وترتيبها الرابعة بعد الثلاث دبابات الأولى ويشاء الله سبحانه وتعالى أن تمر الدبابة الدقَّاقة للألغام وخلفها دبابتين وعندما مرت عربة القائد المدرعة خلفها انفجر تحتها لغمين مغروسين فى المدق فى الجانب الأيسر ، فدمرت الألغام النصف الأيسر الأمامى للعربة المدرعة ونجا القائد والسائق ومن معه رغم تدمير عربته المدرعة ، فسجد لله شكراً وواصل التقدم فى الدبابة الدقاقة الأولى إلى هدفه وحقق الهدف ، وتم تأمين الطريق تماماً بعد غروب الشمس بدقائق وتناول إفطاره من بعض حبات الزبيب وشربة ماء هنية .

ولما عاد هذا القائد إلى قيادته استدعته القيادة فى مهمة مماثلة ، حيث تم قطع طريق صنعاء - رايدة إلى الشمال واستعجلته القيادة العامة لتنفيذ المهمة ، ووضعت تحت قيادته قواتًا جديدة ، وتحرك القائد لصلاة المغرب بجوار عربته المدرعة ، وبعد أن فرغ من الصلاة وقبل تناول وجبة الإفطار الميدانية فوجئ الرجل بشخص يعرض عليه خدماته قائلا له « أنا الرائد حمود اليمنى » ولكن منظره لم يكن كضابط فى جيش اليمنى ، إذ كان يلبس جلبابًا وجاكت ، ويعلِّق على كتفه بندقية سريعة الطلقات ، وعلى صدره الخنجر اليمنى التقليدى المعروف . . .

إرتاب القائد فى هذا الشخص ولكنه وهو مازال يفترش الأرض للصلاة شعر بأن هذا الرجل قد يكون ملاكًا أرسله الله فى مغرب رمضان ، ليكون مرشدًا له فى هذه العملية الجديدة على أرض لم يسر فيها من قبل . وعرض الرجل على القائد المعاونة فى مهاجمة إحدى القرى المختبئ بها العدو ، على أن يعطيه القائد فصيلة من الجنود يرافقها فى الهجوم . ووافق القائد وتم تنفيذ العملية بمهارة وسرعة ، أجبرت العدو فى القرية على التسليم وتم تأمين القرية واستراح القائد لهذه النتيجة ، وأخذ معه هذا الرجل فى تحركه التالى لتنفيذ المهمة وركب الرجل على دبابة القائد من الجنب الخارجى ، وسارت الدبابة فى مهمتها وخلفها باقى القوة وكتب الله لهذه القوة تأمين المنطقة التالية ، وفتح طريق رايدة -

صنعاء في لـيلة العيد الصغـير ، وكان نداء النشيد الإلـهى بالعيد فاتحة خـير وفى أول أيام العيد ، وكان يـوم جمعة ، أدى القائد صلاة الجمـعة فى مسجد قلعة زيـفان وأم المصلين ، وخطب فيهم خطبـة الجمعة لأول مرة فى حياته ، وشاهد فيها أهل هـذه القرية ومن حولها من المصلين يذرفون دموع التوبة وطلب العفو والمـغفرة من القائد بعد اللـه ، وهكذا اعطت مظلّة الإيمان هذا القائد ورجاله ظلال نصر الله للمؤمنين والحمد لله رب العالمين.

ملحق (أ)

رجل احبته قبائل اليمن :

مقاتل آخر من نوع فريد لبس ملابس اليمنيين وتعلم لهجتهم وعاداتهم وطبائعهم فى أيام قلائل ، حتى القات كان يمثل التخزين مثلهم ولكن بحذر . وكان يأكل معهم طعامهم الدسم ويمسح بالسمن ذقنه ويديه . في بعض الأحيان قدميه . . . تراه دائماً باسم الوجه متفائل لماح ذكى كريم الخلق عفيف النفس ، راض بما قسمه الله له ، انه من صعيد مصر من جزيرة شندويل ، متزوج ولم ينجب ، شارك في القوات المصرية باليمن منذ اكتوبر ١٩٦٢ حتى عودة القوات نهائيا من اليمن فى ١٩٦٧ ، وكان يشغل منصب مدير شئون القبائل فى القيادة العربية باليمن . ووثق فيه اليمنيون سواءً ممن جمهر أو مازال ضد الثورة حتى الغادر ملك قبائل اليمن الشرقية وزعيم قبيلة خولان التى أعلنت عداءها للثورة والسلال جهاراً نهاراً كان يحبه ، وكثيرا ما التقى الرجلان معاً فى مخبأ الغادر في العرقوب وفى كهوف جبال خولان ، وسمح الغادر للمصورين بالتقاط صورة معه ومع اللواء عثمان نصار واللواء المسيرى . . . إنه العميد الركن محمد محمود قاسم .

وبالطبع كل ذى نعمة محسود . . وله أعداء وأذكر إنه فى مهمة مع مشايخ الجوف في بلدة المطمة وبعد تناول الغذاء مع المشايخ ، وكان يجلس بجوار شباك صغير بشرفة دار أحد المشايخ وإذا بطلقة رصاص تدخل فى فمه أثناء تثاؤبه وتخرج من أذنه فخر على الأرض تغمر جسده الدماء ، وتم نقله بسرعة إلى خيمة بجوار خيمة قائد القطاع وصار إسعافه بسرعة بواسطة طبيب القوة هناك ، واستلزم الأمر عملية جراحية دقيقة قام بها هذا الطبيب الجراح بمعدات بسيطة طلبت بسرعة باللاسلكى من القيادة العربية فى صنعاء ، وأسقطت جواً بواسطة إحدى الطائرات الحربية المصرية للسرعة ، إذ استحال نقله إلى مستشفى صنعاء ، واستمرت العملية حتى فجر اليوم التالى ونجحت والحمد لله ، ثم نقل جوا بعدها إلى القاهرة للعلاج وعاش فترة ، ثم لحق بالرفيق الأعلى بعد فترة من الزمن . . يرحمه الله .

العميد الركن محمد محمود قاسم ، أو الشيخ قاسم اليمنى بملابس اليمن

٦ نوفمبر سنه ١٩٦٣

رجلان تحابا فى الله واستشهدا معا :

المقدم الطيَّار عز الدين ناصر قائد طائرة نقل اليوشن روسية الصنع ، كلِّف بمهمة نقل معدات إلى مطار صنعاء ، ثم العودة إلى مطار القاهرة ، ولكنه بمجرد أن وصل إلى اليمن طلب من قائد القوات الجوية باليمن التصديق له بالاستمرار مع القوات المقاتلة باليمن ، وكان عز الدين ناصر يتحدى الصعاب ، ويحرص على اختيار المهام الصعبة . ولقد طرت معه عدة مرات من مطار صنعاء إلى صعدة وإلى الحدَّيدة وإلى تعز وإلى مأرب وغيرها ، وكنت أعجب به كمواطن مصرى طيب القلب باسم الوجه ، وكطيار مصرى شجاع وجرئ ، عاقل ، متزن وصبور وكفء . . تعرَّضت طائرته عدة مرات لحوادث طلقات مباشرة على المحرك ، ورغم صعوبة الموقف وتعذر الرؤيا فقد تمكن من الهبوط فى مطار

صنعاء الجوى بسلام والحمد لله. ومرة أخرى اخترقت إحدى الطلقات المضادة للطائرات خزان البنزين فى طائراته ، ورأى أن البنزين يسيل بغزارة وكان احتمال احتراق الطائرة كبيراً ، ولكنه كرجل مؤمن صالح وطيار كفء فقد اعتمد على حفظ الله له ولطائرته ولمن معه من الركاب . وبقدرة القائد المحنك تمكن من الهبوط بسلام رغم عدم وجود قطرة وقود واحدة فى الطائرة ولم تحترق والحمد لله ، ولن ينس التاريخ أن عز الدين ناصر هو أول طيار مصرى يطير فى سماء اليمن ليلا ، وكانت الطائرة غير مجهزة للطيران الليلى ، ولكن المهمة الصعبة كانت تنتظره ولابد من الاقلاع ليلاً فى سماء اليمن ، واتم المهمة والكل يرفع أكفه للسماء ، قائلاً « احمه يارب » ، وعاد إلى أرض المطار قبل بزوغ الفجر بسلامه الله ، وأصدر المشير عبد الحكيم عامر قراراً بترقية عز الدين ناصر ترقية استثنائية إلى رتبه العقيد طيار . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ * وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ صدق الله العظيم .

[سورة الفلق ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥]

فلم يهنأ كثيرا برتبة العقيد ، ونحن نعلم ان كل ذى نعمة محسود وكانت النهاية فى طريقه بطائرته الاليوشن من مطار صنعاء ، فى أول ضوء يوم ٣٠ مارس ١٩٦٣ متجهًا إلى الحديّدة عن طريق مطار صعدة شمالاً لتوصيل إمدادات إلى قواتنا فى صعدة ، وركب معه العقيد محمود عبد الحميد التلت ليعود إلى منطقة عمله في الحديّدة ، وقد كان العقيد التلت شابا تقيا ورعا مؤمنا ، حارب فى الحرب العالمية الثانية فى صفوف القوات المصرية التى تخصصت لاعمال التأمين والحراسة ، وقاتل فى فلسطين كقائد فصيلة مشاة ، واقتحم بفصيلته دشم العدو الخراسانية فى مستعمرة ديرسنيد فى عام ١٩٤٨ ، واستولى عليها وحارب فى أم قطف فى سيناء أثناء العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦ ، وكان ضمن أفراد الكتيبة التى أوقفت هجمات اليهود على هذا الموقع ، وفشل الهجوم فى المرات الثلاث إلى أن صدرت لهم الأوامر بالانسحاب إلى الغرب ، وتعذب وتحمل كثيراً أثناء انسحابه مع اخوانه إلى الدلتا ، ورأى الله وقدرته واستظل بمظلة الإيمان طول هذا الطريق الوعر الطويل ، وعاد إلى داره بسلام وشق طريقة بقوة الإيمان ونور الحق فى قياداته التي تولاها فى القوات المسلحة ، إلى أن اختير قائدا لقاعدة الحديّدة فى اليمن وحضر إلى صنعاء مساء

ليلة ٢٩/ ٣٠ مارس ١٩٦٣ ، وبات معى وبجوار فراشى وأدى صلاة الفجر معى جماعة وودعنى وقبلته ، طالباً منه السفر إلى الحديدة بالطائرة الثانية المتجهة مباشرة ، ولكنه قال لى « افضل الركوب مع العميد عز الدين ناصر فهو صديق حميم وطيار كفء وأحبه » وذهب ولم يعد . .

وروى لى الجندى الوحيد الذى نجا من الطائرة فى سماء اليمن فى منطقة القفلة - ما بين رايدة وصعدة شمالا - قصة اندلاع النيران فى محرك الطائرة وقصته وهو يلبس مظلة الأمان ويهبط بها من الطائرة ، وتعلق به أحد زملائه وقفزا معا . ولما فتحت المظلة انزلق الجندى الآخر إلى الأرض ، أما هو فقد هبط بسلام إلى الأرض وراى الطائرة تنفجر فى السماء ، ومازال يها العميد طيار عز الدين ناصر والعقيد محمود عبد الحميد التلت ومساعد الطيار وآخرين ، ممن أصبحوا فى عداد الشهداء الأبرياء ، رحمهم الله جميعا وأظلنا بمظلة الإيمان .

المشير عامر والمشير السلال والسيد السادات

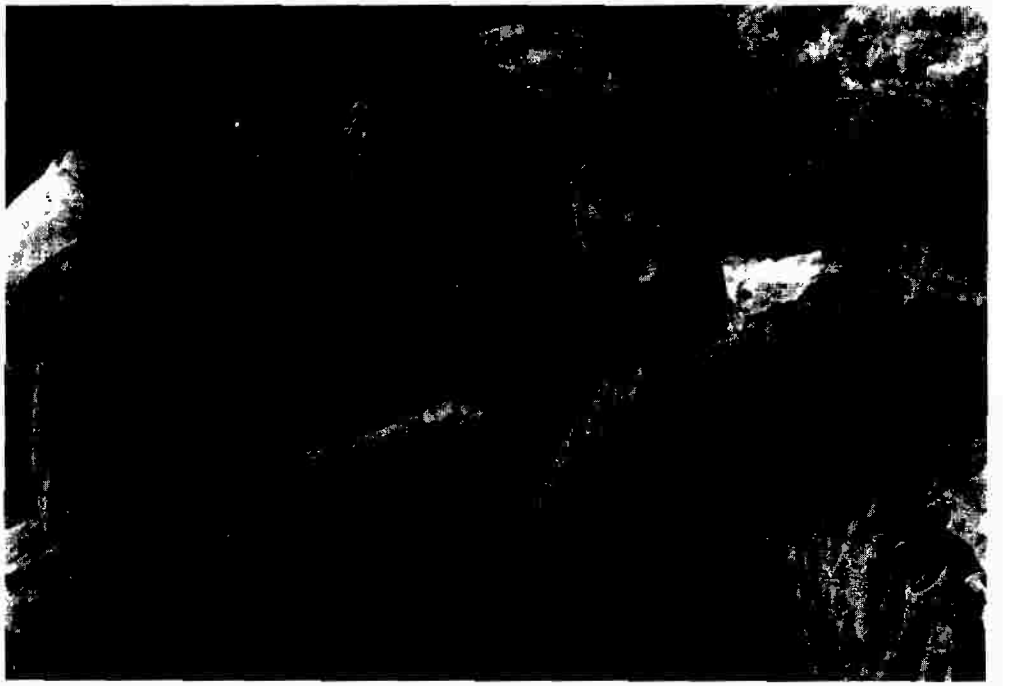

لواء / المسيرى - لواء / عثمان نصار - عميد / محمد محمود قاسم فى لقاء مع الغادر فى عام ١٩٦٣

ملحق (ب)

رجال أفنوا حياتهم فى حب مصر

اللواء الركن على عبد الخبير :

أبرز الصفات التى انطبعت فى ذاكرة زملاء على عبد الخبير عنه ، هى هدوءه وأمانته وشدةً انضباطه . وعندما واتته الفرصة لتولى منصب مرموق قرب مصدر السلطة العليا على القوات المسلحة فى فترة من حياته العسكرية ، ظل على العهد به من التواضع والتفانى فى أداء الواجب والعزوف عن استغلال مركزه المرموق بما يعود عليه بالنفع الشخصى .

ولعلى عبد الخبير فى مسرح الحرب عمل بطولى سجله له التاريخ الحربى للصراع العربى الإسرائيلى خلال حرب العدوان الثلاثى على مصر فى خريف ١٩٥٦ عندما كان يتولي قيادة الكتيبة ١٨ المشاه المتمركزة فى منطقة أبو عجيلة ، ضمن دفاعات مجموعة اللواء السادس المشاة المكلفة بقفل محور تقدم العدو من العوجة غرباً .

ففي فجر يوم أول نوفمبر نجح اللواء ٣٧ الميكانيكى الإسرائيلى فى اختراق بعض الدفاعات الأمامية فقام على عبد الخبير للتو بشن هجوم مضاد بعناصر من كتيبته المشاة تحت ستر نيران المدفعية والهاونات ، فنجح فيما بين الساعة السابعة إلا الربع والسابعة والنصف صباحاً ، فى أن يطرد العدو من تلك المرتفعات بعد أن كبده خسائر جسيمة .

وكان لهذا الهجوم المضاد الناجح الفضل فى استعادة اللواء ٦ المشاة السيطرة على قطاعه الدفاعى ، ورد العدو على أعقابه بعد أن تكرر فشله فى احتلال القطاع الدفاعى أو أى جزء منه .

وبعد انتهاء العدوان اختاره المشير محمد عبد الحكيم عامر مديراً لمكتبة ، فكان مثالاً للخلق الكريم والإخلاص وإنكار الذات . وعندما قامت ثورة اليمن فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وقع عليه الاختيار ليقود القوات المصرية فى مسرحها ، حيث بذل الكثير من الجهد فى سبيل

تكوين قيادة المسرح ، وتوفير مطالب الحكومة اليمنية من المساعدات المصرية فى مختلف المجالات العسكرية والمدنية .

وبوصول الفريق أنور القاضى لقيادة المسرح عام ١٩٦٣ . . استمر فى التعاون معه كرئيس أركان القوات المصرية باليمن .

وقد ظل يتولى المناصب القيادية العليا ، حتى ختم حياته العسكرية الحافلة بقيادة المنطقة العسكرية المركزية عام ١٩٧٢ ، التى أحيل بعدها إلى التقاعد .

اللواء اركن عثمى عبد الخير على يسار الفريق أنور القاضى

قيادة القوات العربية باليمن

١٩٦٣

المملكة العربية السعودية
نجران
سوق عنان
جيزان
صعدا
الصفرا
حرض
صبيا
المحابشة
الخراب
الحزم
وادي الدوسر
حضرموت
حجه
مسور
عمران
الروضه
صنعاء
صيوان
مأرب
حريب
مناخه
الحديده
البيضا
أب
عدن
تعز
مخا
خليج عدن
عدن
خريطة اليمن

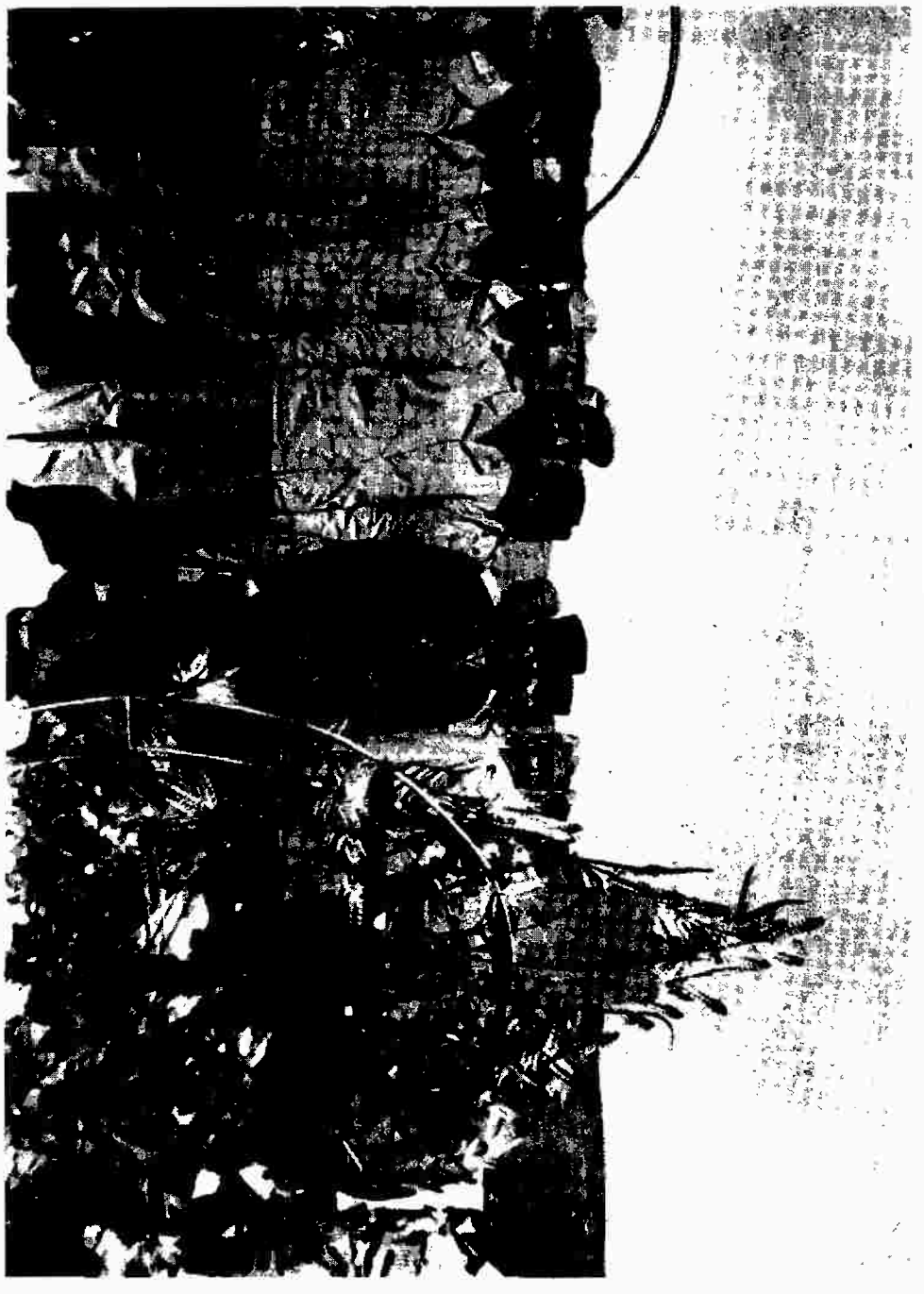

مقابر الشهداء ٢٠ / ١٠ / ١٩٦٣

زيارة الرئيس عبد الناصر لليمن
صنعاء ٢٤ ابريل ١٩٦٣